دعوة الحق

السنة التاسعة - العدد ١٠١ - العام ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م



اللسان العربي بين الانتشار والانحسار

تأليف

الشيخ عبد الرحمن خليف

تصدرها رابطة العالم الاسلامي ـ مكة المكرمة



بسم الله الرحمن الرحيم



المقدمة

﴿وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون﴾[1]

الحمد لله ﴿الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله﴾[2]

ونزل عليه ﴿الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين﴾[3]

أنزله ﴿بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه﴾[4] ﴿يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ، ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾[5]

﴿وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾[6]

﴿تبارك الذي نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً﴾[7]

اللهم صلّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد الذي أنزلت عليه ﴿قرآناً عربياً غير ذي عوج لعلهم يتقون﴾[8] وعلى آله الغرّ المطهرين ،

(١) سورة الزخرف الآية ٤٤ .
(٢) سورة الفتح الآية ٢٨ .
(٣) سورة النحل الآية ٨٩ .
(٤) سورة المائدة الآية ٤٨ .
(٥) سورة المائدة الآية ١٦ .
(٦) سورة فصلت الآيات ٤١ — ٤٢ .
(٧) سورة الفرقان الآية ١ .
(٨) سورة الزمر الآية ٢٨ .

وصحابته الكرام أجمعين .

أما بعد فإن الله لمّا أنزل القرآن عربياً كان علينا أن نتساءل :

١ ــ ما الذي يجب علينا ــ نحن العرب ــ لمّا أنزله الله عربياً ؟

٢ ــ ولماذا قال للرسول ﷺ : **﴿وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون﴾**[٩]

٣ ــ وما هي الأخطار التي تتعرض لها شعوبنا غير الناطقة بالعربية ، وهم يقفون وراء حاجز اللغة السميك ؟

٤ ــ وهل ترجمة معاني القرآن تفي بكل الغرض من انزال القرآن ؟

٥ ــ وهل تصحّ خطبة الجمعة بغير العربية ؟

٦ ــ وما هو وضع العربية لدى اخواننا غير الناطقين بها ؟

٧ ــ وهل تعتبر العربية لغة عالمية ؟

٨ ــ وكيف تراجع مدّها بعد أوج انتشارها في العالم ؟

٩ ــ وهل انتصرت في كل ما خاضت من معارك ؟

١٠ ــ ومن هم الحاقدون عليها ؟

١١ ــ وهل يعتبر نشرها في العالم أجدى عمل للإسلام ؟

١٢ ــ وهل أدت دولنا العربية واجبها كاملا لنشر لغة القرآن ؟

١٣ ــ وأين تقع الآن مراكز الاهتمام بنشرها ؟

١٤ ــ وما هي سبل نشرها عالمياً ؟

١٥ ــ وكيف يتمّ إعداد معلمي العربية لغير العرب ؟

١٦ ــ وهل معاجمنا ــ في وضعها الحالي ــ تفي بحاجة الناطقين بغير العربية ؟

إنها لأسئلة ذات أهمية بالغة في حياة أمتنا الإسلامية .

---

(٩) سورة الزخرف الآية ٤٤ .

وإن هذا الكتاب يعرض الإجابة عنها وعن غيرها ، كمحاولة لتوجيه الأنظار إليها ، عسى أن يؤدي العرب ما أوجب الله عليهم للغة القرآن ، وليقوم المسؤولون منهم في جميع الميادين بأجدى عمل للأمة الإسلامية ، وللعالم بأسره ، والله يهدي من يشاء إلى سواء السبيل .

القيروان في ٨ شعبان ١٤٠٦

القرآن أنزله الله عربياً

سبقت مشيئة الله أن يكون القرآن العظيم آخر الكتب المنزلة لهداية البشر ، كما شاء سبحانه أن ينزله بلسان عربي ، ووصفه بقوله : **﴿وإنه لتنزيل رب العالمين ، نزل به الروح الأمين على قلبك ، لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين﴾**[1]

﴿وكان نبينا ﷺ حريصاً على نشر القرآن ، فقال عليه الصلاة والسلام **(بلّغوا عني ولو آيةً﴾**[2] وحين راسل ملوك العجم بلغهم رسالة ربه ببعض آيات القرآن ، من ذلك قول الله تعالى : **﴿يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ، ولا نشرك به شيئاً ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأنّا مسلمون﴾**[3] ولم يترجم ﷺ للملوك الذين راسلهم لا الآية ، ولا معناها ، ولا نص الرسالة ، كما أنه ﷺ لم يشر علينا بأن نبلغ الآيات بترجمة حين قال بلغوا عنّي ولو آية ، وقضية الترجمة ليس من شأنها أن تغيب عنه مع حرصه الشديد على نشر الدعوة .

صحيح أن طائفة معتبرة من علمائنا رخّصوا في ترجمة معاني القرآن ، ولكن الأمر المجمع عليه من أهل المعرفة باللغات هو أن الترجمات قلّما تفي بالمراد على الوجه المراد ، هذا إذا تولاها مترجمون نزهاء ، ملمون بخصائص اللسانين ، ومتضلعون من قضايا العقيدة والشريعة ، وكانوا على كفاءة مرموقة من فهم مقاصد القرآن وأبعاد مراميه .

وبعد كل هذا فإن المترجم لا بد أن يستدل من ظلال فكره على ما ينقله إلى غيره .

---

(١) سورة الشعراء الآيات ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ .

(٢) رواه الشيخان عن عبدالله بن عمرو .

(٣) سورة آل عمران الآية ٦٤ .

ومع توفر أسباب السلامة فإن تعامل غير العرب مع القرآن لا يأتي بأكمل النتائج إلا إذا كانوا يعرفون اللسان العربي ، ويلمون بخصائص استعمالاته .

يقول الشيخ يوسف على مستشار التعليم الإسلامي في وزارة التعليم بباسكتان : (إن المسلم العالم باللغة العربية أفضل اسلاما من غيره)[٤] لقد نطق الشيخ يوسفُ عن تجربة صادقة ، وخبرة لبيئة لا تسود فيها العربية .

وعندما نعود إلى التأمل في قوله ﷺ : (**بلغوا عني ولو آيةً**) ندرك أنه أمر بتبليغ هذا القرآن العربي لا بتبليغ سواه .

كما أننا عندما نتأمل في قوله سبحانه : ﴿**كتابٌ أنزلناه إليك مباركٌ ليدبروا آياته**﴾[٥] ندرك أن تفهم آيات القرآن متوقف على الإلمام بلغة القرآن حتى يتسنى التدبر لآياته ، لكي تفهم في نطائق خصائص اللسان العربي .

صحيح أن الإيمان بالقرآن العظيم ، وبمحتواه إيماناً مجملا لا يشك في أنه كاف في اعتبار صاحبه من المؤمنين ، فإن تلك قضية أخرى ، ولا نزاع فيها ، ولكن القضية الخطيرة هي أن أمتنا الإسلامية نراها رأي العين تفتن في دينها ، ونرى أعداءها يتحرقون على ردها عن دينها ، وهذا أمر لا يحتاج إلى برهان بعد قول الله سبحانه : ﴿**ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا**﴾[٦]

ونرى رأى العين تكالبهم قد تعاظم ، فالصليبية والصهيونية والإلحادية والفرق الضالة من البهائية والقاديانية كلها قد أصبحت مع مطلع القرن الخامس عشر أشد ضراوة وأشرس فتكاً ، وأعظم تآزراً علي تمزيق أمتنا وصرفها عن التعليق بكتاب الله ، وما أسعدهم جميعاً بوجود ما يحول بين أمتنا وبين استفادتها من القرآن العظيم على الوجه الكامل ، وما أعظم ابتهاجهم باستسلامنا لواقع غير

---

(٤) مجلة العالم الصادرة بلندن في ١٩٨٥/٣/٢٣ .

(٥) سورة ص الآية ٢٩ .

(٦) سورة البقرة الآية ٢١٧ .

سليم ، بتمسكنا بوضع شائن معيب ، وما أكثر الثغرات التي يجدونها في هذا الواقع لينفذوا فيها ، ولقد نفذوا في أكثر من ثغرة ، وأوسع الثغرات في بناء الأمة الإسلامية هو جهل مئات الملايين من أبنائها باللغة التي خاطبهم الله بها في كتاب ما أنزله الا لهدايتهم جميعاً ، فهل من الخير أن يكون العمل لنشر القرآن مقتصراً على المترجمات ، وأن تبقى مئات الملايين ، ومئات الملايين من إخواننا جاهلين بلغة القرآن ، ويستأثر بها العرب وحدهم ، وهم لا يمثلون إلا أقل من خمس الأمة الإسلامية ؟

إن مسؤولية العرب في نشر لغة القرآن مسؤولية عظيمة وخطيرة ، خصوصاً بعد أن تبينت آثار العواصف التي نسفت الجاهلين بهذا اللسان أكثر من سواهم والله يقول لنبينا ﷺ : **﴿وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون﴾**(٧)

إن الإشارة في هذا الآية ذات مدى أوسع ومعنى أشمل ، وفي ضمن ذلك أن العرب ــ دون غيرهم من الأقوام ــ قد جعلهم الله في المرتبة الأولى من مراتب مسؤولية التبليغ ، وما من شك في أن التبليغ لا يأتي بأعظم النتائج وأسلمها إلا مع نقل القرآن باللفظ ، المنزل على الرسول ﷺ ، كما أنه لا أنفع لقارىء القرآن من أن يكون على معرفة باللسان الذي نزل به القرآن .

وهل من خير المسلمين عموماً أن يتمسكوا بواقع لا يحقق أكمل النتائج ، وهم متمكنون من تغييره ؟

حقاً أن هناك حركة تجري الآن لنشر العربية في العالم الإسلامي ، ولكنها غير متكافئة مع ضخامة المهمة ، وعظم المسؤولية ...

وعسى الله أن يلهم المسؤولين القادرين على تلافي أمر أمتنا الإسلامية فيتداركوه قبل المزيد من استفحال هذا الخطر العظيم ...

---

(٧) سورة الزخرف الآية ٤٤ .

عالمية اللغة العربية

للعربية مؤهلات ضخمة تجعلها أول لغة عالمية بحق ، وأهم مؤهلاتها هي :

١ ـــ أنها هي اللغة الوحيدة التي تعبّر عن الذات الإلهية بالأسلوب الإلهي ، وليست الإنجليزية ولا الفرنسية ولا سواهما تمتلك القدرة على التعبير عن الذات الإلهية باللفظ والأسلوب الذي اختاره الله لذاته فيما أنزله من وحي بلسان عربي مبين .

وهذه منزلة استأثرت بها العربية ، ولن تتطاول إليها أية لغة لأى شعب ، وهل تستغني شعوب العالم عن معرفة الله من طريق اللسان الذي اختاره للتعريف بذاته ؟

٢ ـــ إن الله سبحانه قد جعل العربية مستودعاً لمراده من عباده .

٣ ـــ إن الرسول ﷺ هو المبين لشريعة الله ، وما بينها إلا بلسان عربي .

٤ ـــ أن السابقين الأولين من حملة هذا الدين ومفسري قواعده ومقاصده ما كانوا يتكلمون إلا بنفس اللسان .

٥ ـــ إن كل من يرغب في استمداد أحكام الشريعة أو في التعرف على قضايا الدين الإسلامي لا يحقق رغبته بالدقة الكافية إلا من طريق ما هو مقرر باللسان العربي .

٦ ـــ إن العربية هي الأداة الوحيدة لتيسير التفاهم بين جميع اخوان العقيدة ، إذ لابد لتفاهمهم من لسان مشترك ، ومن الطبيعي أن يكون هو اللسان العربي لأنه لسان العبادة ، ولأن غير العرب من المسلمين يقرأون القرآن ، وفيهم من يحفظه فيسهل عليهم تعلم لغة القرآن .

٧ ـــ أن حجم الأمة الإسلامية على ضخامته في العالم يعطي للعربية كثيراً من الفرص الفريدة لامتدادها ، وهذا من أعظم حظوظها التي تمتاز بها عن غيرها من اللغات .

٨ ـــ إن معظم الشعوب الإسلامية مهما تكون لغاتها مختلفة عن العربية ، فهي متأثرة بها إلى حد واضح ، فالأوردية ـــ كما يقول الخبراء ـــ فيها من الألفاظ العربية ما يزيد على الخمسين في المائة ، ويقرب من هذه النسبة كمية الألفاظ العربية المنبثة في الفارسية ، وتليها التركية ثم الملاوية ... الخ .

٩ ـــ ان الناس كافة قد حملت لهم العربية آخر رسالة من الله لتعريفهم بأكمل منهج لسعادتهم .

١٠ ـــ إن الأمم المتقدمة صناعياً في هذا العصر قد أخذ صراعها يشتد في مجال الاقتصاد وقد دفعها التنافس اللاهث إلى استخدام العربية للاعلان عن منتجاتها لترويجها في أرجاء العالم العربي .

١١ ـــ أن طاقة العربية قد اتسعت قديماً لاستيعاب العلوم الكونية والإنسانية على ما أثبته دورها الرائع في عصر ازدهار الحضارة الإسلامية ، فقد برزت طاقتها الهائلة في الإحاطة بمختلف ألوان المعارف وفي نقلها لدقائق الفلسفات التي أفرزتها حضارات ما قبل الإسلام .

وما من شك في أن ثراءها وخصوبتها كفيلان بملاءمتها لكل ما يجد في الحياة ، مهما تمتد بالانسانية الحياة .

وما أسد نظر عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حرصه على نشر لغة القرآن ، وفي العمل على امتدادها مع امتداد الدين ، فقد روى ابن أبي شيبة شيخ الامام مسلم عن عمر بن يزيد أنه قال : (كتب عمر إلى أبي موسى الأشعري : أما بعد فتفقهوا في السنة ، وتفقهوا في العربية) وفي رواية أخرى عن عمر أنه قال : (تعلموا العربية فإنها من دينكم) فرضي الله عنه ما أسدّ نظره ، وما أصفى ذهنه .

تراجـــع مدّ العربية في العالم

كانت العربية تواكب مسيرة الإسلام أينما يمتد الإسلام .

وماسايرت العربية الإسلام إلا لسببين كما قال الشيخ محبّ الدين الخطيب رحمه الله :

السـبب الأول :

توثيق الإرتباط بين الشعوب الإسلامية بتوحيد حروفها ، وتزيين لغاتها بالألفاظ العربية ، لتكون أنساً للمسلم مهما تكن جنسيته فيجد في لغات المسلمين هذه الألفاظ المشتركة قائمة بوظيفة الأواصر والوشائج .

السـبب الثاني :

أن ينشأ الناشيء المسلم متعلماً من أول أمره للحروف التي كتب بها القرآن الحكيم ، فتزول الحواجز التي تحول بينه وبين تلاوته ، ولا يحتاج إلى أن يبذل جهداً جديداً لتعلم الحروف القرآنية .

ثم قال رحمه الله :

وهذان السببان اللذان جذبا الشعوب الإسلامية إلى كتابة لغاتها بالحروف العربية ، هما اللذان دفعا مصطفى كمال وأعوانه إلى تقرير الابتعاد عن الحروف العربية ، إتماماً لما بدأوا به من قطع وشائج الإرتباط بينهم وبين الشعوب الإسلامية ، وتحقيقاً لغرضهم الأساسي من إيجاد الموانع بين النشء التركي وبين تلاوة القرآن ...[1]

لقد كانت العربية لغة الثقافة والمعرفة لدى كل المسلمين ، فألف بها من

---

(١) مجلة الفتح القاهرية ٢٢ ربيع الأول ١٣٤٧ = ١٩٢٨/٩/٦م .

غير العرب من لا يحصيهم العدّة وفي طليعة هؤلاء سيبويه ونفطويه والفيروز آبادي ، والخوارزمي والبيروني ، وابن سيناء ، والفارابي ، وابن قتيبة الدينوري والبخاري ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجة ، فكان منهم النحوي واللغوي والمفسر والمحدث والفلكي والطبيب والرياضي ... الخ

ثم أخذ ظل العربية في الإنحسار شيئاً فشيئاً حتى انتهى إلى مايشبه الفاجعة ...

إنحسار العربية في الجمهوريات الإسلامية بالاتحاد السوفيتي

دخل الإسلام إلى آسيا الوسطى في زمن مبكر ، إذ كان ذلك في خلافة معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنه ، ودخلت العربية إليها مع دخول الإسلام فأصبحت لغة الدين والمعارف العامة ، حتى ظلّ من لا يجيدون التكلم بها لا يكتبون لغاتهم إلا بالحروف العربية ...

لكنّ كل ذلك تلاشى الآن ...

إن دستور الإتحاد السوفياتي ينص على أنه ليست هناك لغة رسمية لاتحاد الجمهوريات السوفياتية ...

ويجيز استعمال أي لغة من لغات الجمهوريات لأغراض إدارية أو قضائية ، أو دراسية ...

غير أن ما يجري الآن على أرض الواقع هو أن اللغة الرسمية للاتحاد السوفياتي هي اللغة الروسية .

وللقضاء على غير الروسية اتبعت السلطات هناك خطة مرحلية منظمة كان في طليعتها إلغاء كافة الحروف العربية من الكتابة ، تحقيقا لعدة أغراض ،

أعظمها الإبتعاد بالشعوب الإسلامية هناك عن كل ماله صلة بالإسلام[1] .

وفعلا تمّ إنجاز الخطة على مدى ثمانية عشر عاماً ، كما هو مبين في الجدول التالي :

لغات المسلمين بالجمهوريات السوفياتية	تاريخ التغيير إلى الخط اللاتيني	تاريخ التغيير إلى الخط الروسي
الأذربيجانية	١٩٢٢	١٩٣٩
التارية	١٩٢٧	١٩٣٩
القرغيزية	١٩٢٨	١٩٤٠
الداغستانية	١٩٢٨	١٩٣٩
القزاخية	١٩٢٦	١٩٤٠
التركمانية	١٩٢٩	١٩٤٠
الباشكيرية	١٩٣٠	١٩٤٠
الأوزبكية	١٩٣٠	١٩٤٠
الطاجيكية	١٩٣٠	١٩٤٠

(١) ذكرت مجلة «أربيا» في عددها المؤرخ في أغسطس ١٩٨٤ أن عدد المساجد بالاتحاد السوفياتي قد تناقص من ٢٦,٢٧٠ مسجداً في عام ١٩١٢ إلى ٤٥٠ في الوقت الحاضر ، عن صحيفة الشرق الأوسط ٨٥/١٢/٣٠ .

انحسار ظل العربية في تركيا

أما في تركيا فقد بدأ إلغاء الكتابة بالحروف العربية أثناء سنة ١٩٢٨ .

وقد نشرت مجلة الفتح القاهرية آنئذ كلمتين تبين فيهما حقيقة ما تمّ في هذه القضية ، وهذا هو النص الحرفي للكلمة الأولى :

(أصدر وزير المعارف التركية أمره بأن تبدأ المدارس في أول السنة المدرسية المقبلة بالكتابة بالحروف اللاتينية .

وقد جعلت الجرائد تنشر من الآن مقالات وأخبارا بهذه الأحرف .

وقد حضر مصطفى كمال باشا في قصره أول درس ألقته اللجنة المكلفة من لدن وزارة المعارف باستعمال حروف الهجاء الجديدة ـــ أي الحروف اللاتينية ـــ وسينشر في ذلك معجم جديد رسمي ، وتولّف مصلحة لمراقبة الصحف وإجبارها على استعمال الحروف الجديدة ...

وتهتمّ تركيا كلها ـــ بناء على القرار الحديث ـــ بنشر استعمال الحروف اللاتينية بدلا من الحروف العربية ، وتفضل دوائر الحكومة في الشراء النشرات المطبوعة بالطريقة الإنجليزية ، وهم ينوون أن يطبعوا بعض الكتب المدرسية في انكلترا ، وقد ابتدوا بإعطاء دروس خاصة ليتمكن بها الضباط ورجال الجندية من تعلم الحروف الجديدة .

وورد في تلغراف خاص إلى الاهرام ، أنه قد بدأ كثير من مصالح الحكومة باستعمال الحروف اللاتينية ، وأخذت شركات الملاحة تسجّل السفن الجديدة بهذه الحروف .

وقد نظّمت دروس عامة في كل مكان وينتظر أن تعدّل كتابات الجوامع أيضاً ....[1]

---

(١) مجلة الفتح القاهرية ١٥ ربيع الأول ١٣٤٧ = ٣٠ أوت ١٩٢٨ .

أما الكلمة الثانية فقد نقلتها (الفتح) عن ما نشرته (المقطّم) بتاريخ ٢٠ ربيع الأول ١٣٤٧هـ لمراسلها في الآستانة ، وهذا نصها :

«ألقى أحدهم من أيام محاضرة في موضوع الحروف الجديدة ، في جامعة استنبول على جمع كبير من الناس ، واستعملت أبواق في تبليغ الصوت إلى السامعين .

ومما قاله الخطيب : ان تركيا لم تستعمل الخط العربي إلا بسبب حادثة تاريخية (أي بسبب دخول الترك في الإسلام) ولكن هذا الخط لا يصلح قط لمجاراة الحضارة العصرية والتجارية ، ومن المتعذر تذليل صعوبة الإعراب عن التعبيرات الطبية والأمور النفسية الدقيقة في هذا العصر بالكتابة العربية ...

ولو بقيت الأمة التركية متمسكة بهذا الخط المهجور ، الخاص بحضارة غير حضارتنا لتعذر عليها أن تتقدم تقدماً حقيقياً .

واستطرد الخطيب فقال :

كما أن الثورة السياسية في تركيا كانت درساً للأمم الأخرى المستعبدة ، كذلك يجب أن تكون الثورة اللغوية ...

على أن التخلي عن تقاليدنا في هذا الأمر يقتضي منا بعض البذل ، وعلينا أن نتحمل هذا العبء بشجاعة ، ورباطة جأش ، ليس من أجل أمتنا فقط ، بل من أجل تلك الأمم المستبعدة لحروف تكتب بها لغاتها[٢]

---

(٢) مجلة الفتح القاهرية ٢٢ ربيع الأول ١٣٤٧ = ١٩٢٨/٩/٦ .

انحسار ظل العربية في ماليزيا وأندونيسيا

كان استبدال الحروف العربية باللاتينية في تركيا أعظم مشجع للمستعمرين على الإيغال في الضغط على كل من الشعبين الماليزي والأندونيسي ، حتى تخلوا ـــ بصفة عامة ـــ عن كتابة لغاتهم بالحروف العربية طبقاً لخطط مرحلية وضعها الإنجليز والهولنديون ، ولو أن الخطوات الأولى في هذه الطريق قد قام بها المستعمرون قبل إقدام تركيا على استخدام الحروف اللاتينية .

ومازال ظل العربية متقلصاً بكل من ماليزيا واندونيسيا حتى اليوم ، بالرغم من الجهود التي تبذل حالياً لبسط ظل العربية عليهما من جديد ...

وفي افريقيـــــا :

كان استعمال الحروف العربية شائعاً لدى الشعوب الإسلامية في كل من شرق افريقيا وغربها ، ولما حلّ المستعمرون بديارهم عمدوا إلى تغذية أسباب الفرقة بينهم وإلى تنمية المشاعر العرقية والقبلية فيهم ، تكريسا لمظاهر التمزق ، وايغالا في الإبتعاد بهم عن أيّ أثر من وشائج القربى ، وتوقيا لما قد تحمله تلك الوشائج من أخطار الوحدة المحتملة ، ولو في الزمن البعيد ...

ولبسط الهيمنة المطلقة بجميع خصائصها على الأقاليم الأفريقية أمست اللغات الأوروبية في كافة الأقاليم المستعمرة هي الأداة المهيمنة على الحياة ، وعلى كل المرافق العامة ، بدلا من اللغات المحلية ، وما تحمله من ألفاظ عربية ...

والحق أن الأفارقة الذين لا ينطقون بالعربية يعيشون في جو عجيب من فوضى اللغات ، إذ نجد مجتمع الدولة الواحدة متعدد اللهجات ، بل ومختلف اللغات أحيانا ، فاستغل المستعمرون هذا الوضع ، وبذلوا أقصى الجهود لإبراز خصائص لغات القبائل المختلفة ، ولهجاتهم المتنوعة ، ودعوا إلى استعمال الحروف

اللاتينية في كتابتها بدلا من الحروف العربية ، بدعوى أن الحروف اللاتينية أكثر ضبطاً للهجات من الحروف العربية ...

كما اوحوا إلى الأفارقة بأن لغات المستعمرين هي المقتدرة على احتواء كل ما في الوجود ، دون غيرها من اللغات ، واستخدموا كل الوسائل لتلقين الأفارقة لغات المستعمرين ، ومكنوا الدارسين لها من عديد الامتيازات ، بعد أن تأكدوا من أن نظرة الدارسين للكون وللحياة ، قد أصبحت — من خلال ما درسوا — لا تكاد تختلف عن نظرة المستعمرين للكون وللحياة .

ومن هنا نجحت المؤامرة ، فاختلفت الحروف العربية تدريجيا لدى غير الناطقين بالعربية مسلمون وغير مسلمين ، في كل من شرق افريقيا وغربها ، ولم يبق لها الآن أثر إلا في الالواح الخاصة بحفظ القرآن ، أو في بعض النقط المبعثرة هنا وهناك ، نتيجة لكونها مأهولة ببعض السلائل العربية ، مثل الحضارمة في تنزانيا ، وبعض العرب المهاجرين من المغرب الأقصى إلى السينغال ، في حين أن التاريخ يثبت أن نحواً من ثلاثين لغة افريقية كانت تكتب بالحروف العربية ...

لقد استقلت الدول الافريقية ذات الأغلبية أو الأقلية الاسلامية ، واتخذت لغة المستعمر لسانها الرسمي ...

فاتخذت الانجليزية لسانا رسميا في كل من أوغندا وكينيا ، وتنزانيا وغمبيا ، وغانة ، وليبيريا ... الخ

كما اتخذت الفرنسية لسانا رسميا في كل من جزر القمر ، وجيبوتي والنيجر ، وافريقيا الوسطى ، والسينغال وغينيا ، وساحل العاج ، والكمرون ... الخ .

ولقد ضاعفت تلك الدول المستقلة من اهتمامها بلغات من كانوا قد استعمروهم ، بدعوى الحاجة إلى التعاون معهم ، والحاجة إلى تكوين رجال يحسنون الانجليزية أو الفرنسية لشغل مراكز التسيير في مختلف الدوائر من

بلدانهم .

وإلى الآن لم يظهر العزم الأكيد في تلك الدول على تهيئة الظروف المناسبة للرجوع إلى العربية[1] حتى في الدول ذات الأغلبية الإسلامية ، كما أن كثيراً من الأوساط العربية لم تبذل الجهود الكافية للمساعدة على الوصول إلى هذا الهدف النبيل ...

فيا لله لهذا اللسان الدامي ...

ما أحكم كيد المستعمرين ... وما أشد غفلة كثير من المسلمين ...

---

(١) باستثناء حكومة الصومال ، فقد أخذت في العودة إلى اسلامها وعروبتها ، وإلى استعمال الحروف العربية ابتداء من عام ١٩٧٩ .

العربية تنتصر في معارك التضليل

أعداء العربية كثيرون ، حاربوها بأسلحة لا تثبت أمامها أيّ لغة في العالم ، ولكنها ــ بحمد الله ــ مازادها الزمن إلا رسوخاً وشموخاً .

ولسوف تزداد قامتها مع الزمن امتدادا ، وهي تزهو بغضاضة شبابها ، ورونق نضارتها ، ولطف حركاتها ...

تعرب عن كل ضمير ، وتعبّر عن كل فكرة بلفظ دقيق أنيق ، لايستنكره في السمع ، ولا ينفر منه الطبع ، محافظة بجمال قسماتها على روائها وبقائها ...

وهل يشفق أهل الغيرة عليها في ميادين المباريات أو المنازلات وهي المحفوظة بحفظ الله تعالى لكتابه ؟

فأي لغة في الكون فازت بمثل هذا التأمين من جميع تحديات الزمان ... ؟

أعداء لغة القرآن فريقان : فريق من أبنائها العاقين ، وفريق من أبناء ضرّاتها الحاقدين ، وكل من هؤلاء وأولئك حاولوا توجيه طعناتهم لها في ثلاثة ميادين :

١ ــ ميدان التفاهم بين جماهير أبنائها في مختلف أقاليمهم .

٢ ــ ميدان احتضانها لما يتوالد في العالم من نشء علميّ حديث .

٣ ــ ميدان الخط الذي تزداد به كأثمن حلية تميزها عن لغات العالم .

حاربها بعض الناس على تخوّف في القديم ...

ولما حلّ المستعمرون ببلاد العرب اتخذوا لهم فيها مرتزقة ، ودربوهم على تدمير مقومات أمتهم ...

كانت العربية في مقدمة ما تجنّد جميعهم لتدميره ، فأخذوا يجهدون في قذفها ، متوارين خلف ما أثاروا من غبار الخداع ، ومستهدفين من هجماتهم المتلاحقة أعظم حصون الأمة الحامية لدينها وهي لغة القرآن .

لقد ظهرت في بعض البلدان العربية ــ أيام استعمارها ــ فكرة إصلاح الأوضاع المتردية فيها ...

وتسابق المرتزقة ــ باسم الإصلاح ــ إلى رفع ألوية الحرب لمنازلة العربية ، محاولين أقصاءها تدريجياً عن كل نشاط في الحياة ...

قالــــوا :

١ ــ إن العامية في مختلف الأقاليم العربية أصبحت الأداة السائدة في المجتمع ، وهي المعبرة عن كل ما يعتلج في الضمائر ، وتتحرك به الخواطر ... فلماذا لا نعتمدها بدلا من الفصحى والعامية أيسر وأشهر ؟

وقالــــوا :

٢ ــ إن الفصحى قاصرة لأنها لا تحتوي على المصطلحات الفنية ، والأمة لا تستغني في حياتها عن تلك المصطلحات .

فما الفائدة من التمسك بلغة قاصرة ... ؟

وقالــــوا :

٣ ــ إن التمسك بالفصحى لا يعين على الاختراع ، والأمة في هذا العصر بحاجة ملحة إلى الاختراع لتنافس غيرها في هذا المجال .

وقالــــوا :

٤ ــ إن اللغات الأوروبية تتطوّر باستمرار والعربية الفصحى قد التزمت بخصائصها التي مضي عليها من الزمن قرون وقرون .

وإن أقصى ما تكرَّم به الفصحى هو أن تحفظ في متاحف الآثار ...

وقالــــوا :

٥ ــ إن الفصحى أبعد من متناول السواد الأعظم من الأمة ، فكانت لغة

الخاصة ، وبقيت الجماهير معزولة عنها ...

فما فائدة أمة من لغة لا يستسيغها جماهيرها ؟

وقالـــوا :

٦ ـ إن الطريقة السائدة في اللغات هي أن تبقى أواخر الكلمات ساكنة ، والعربية تعتمد الحركات ، وهذا أمر يجعلها صعبة المنال ...

وقالـــوا :

إن الإلتزام بحروف العربية يزيد من صعوبتها ، وان استخدام الحروف اللاتينية أيسر وأضبط .

وعلى العرب أن يستعملوها إذا أبوا إلا التمسك بالفصحى ...

وقالـــوا :

٨ ـ إن من صعوبات العربية أن فيها حروفاً تكتب ولا ينطق بها ، كالواو في (أولئك) وفي (عمرو) وكالالف في مائة ، كما أن فيها حروفا لا تكتب وينطق بها كالواو من (داود) و(طاوس) وكالألف من (ذلك وهذا) .

وقالـــوا :

٩ ـ إن بعض حروفها مستثقل كالقاف والضاد .

فلماذا لا تستبدل القاف بالهمزة والضاد بالدال ... ؟

هذه هي مجموع التعلات التي جعلوا يقذفون بها العربية في كل هجوماتهم الحمقاء ...

وعند اكتشاف مواقع المعركة تتبين الحقائق التالية :

أولا : إن اعتماد العامية دون الفصحى ما هو إلا مغالطة عابثة ، ومكيدة

بلهاء .

أفليست الأمم في جميع الدنيا تحرص بكل جهد على صيانة ما يحفظ تماسكها ، ويوطد وحدتها ؟ اللهم إلا إذا كانت من الأمم التي فقدت رشدها ...

إن هؤلاء المفكرين العباقرة يسعون إلى الإبقاء على كل أثر يلوح منه تمزق أمتنا وإلا فهل غاب عنهم أن اللهجات العامية ـــ على ما بينها من تقارب كثير ـــ تختلف من اقليم عربي إلى اقليم عربي آخر ...

فأي عامية سنعتمد في محاضراتنا ودروسنا ومؤلفاتنا وجلّاتنا وصحفنا ووثائقنا ومراسلاتنا ... ؟

وهل تبلغ العامية مبلغ الفصحى في تحديد المدلول الدقيق لكل عبارة ... ؟

وهل من الحكمة والسداد أن نعتمد العامية ـــ أياماً تكن العامية ـــ ونقطع صلتنا وصلة أبنائنا وأحفادنا بكل ما دونته الفصحى من تراث ضخم على مدى أربعة عشر قرناً من الزمان ... ؟

ثانياً : إن دعوى خلوّ الفصحى من المصطلحات الفنية مبنية على تجاهل وخداع ، إذ أن المتخصصين من علماء اللغة مايزالون في المجامع اللغوية وغيرها يشتقون من ألفاظها لكل جديد ، ويعربون لكل حادث ، وينحتون لكل مبتكر .

وليست العبرية أشبّ ولا أحدث سناً من العربية ، وقد التزم العبريون بمجاراة لغتهم لحركة الزمان ...

وإذا خلت الفصحى من المصطلحات الفنية فهل توفرت تلك المصطلحات في العامية التي يدعون إلى اعتمادها ؟

إن أهل الإختصاص من علمائنا يعلمون بلا انقطاع لوضع مختلف المصطلحات في كل علم ، وشأن العربية في هذا الأمر شأن كل اللغات في مواكبتها للزمان .

ويقول الأستاذ يوسف طلال على مستشار التعليم الإسلامي واللغة العربية

بوزارة التعليم في باكستان وهو (أمريكي مسلم) :

(في رأيي أن اللغة العربية تفضل الإنجليزية من ناحية استيعاب العلوم والتيكنولوجيا ، لكن حب اللغة الإنجليزية هنا واحترامها ، والنظرة إليها على أنها لغة العلوم والتيكنولوجيا حسب اعتقاد المسؤولين هنا ليس إلا من مخلفات الإستعمار الإنجليزي وآثاره على الأذهان ...

وهذه بالتأكيد فكرة خاطئة ، ولا يمكن إزالتها إلا بتنشئة جيل بأكمله منذ الصغر على اللغة العربية)[1] .

ثالثاً : إن قضية الاختراع ــ في عمومها ــ قضية ذهنية تجريبية ، وليست قضية لغوية ، ولكن الحقد والبلاهة يحملان أصحابهما على أكثر من مثل هذا الهذيان .

رابعاً : أما كون اللغات الأوروبية تتطور باستمرار بخلاف العربية ، فهذا كلام له محملان في تطور اللغات إما إضافة ما هو مفقود ، وإما تهذيب ما هو موجود .

فالنوع الأول يتمثل في وضع ألفاظ جديدة لكل مستحدثات الحياة ، وهذا هو شأن اللغات التي ينهض بها العلماء اللغويون من أبنائها في كل جيل .

والعربية من أكمل اللغات استعدادا لهذا النوع من التطور ، لما لها من طاقة هائلة مدخرة في أصولها ، وفي مناهج استعمالاتها .

ومن كان على صلة بمنشورات المجامع العربية[2] أو بمجلة اللسان العربي التي تصدر دورياً عن (مكتب تنسيق التعريب) التابع لجامعة الدول العربية[3] يتأكد من الامكانات العظيمة للسان العربي في هذا المجال .

---

(١) عن مجلة العالم الحي تصدر بلندن في ١ رجب ١٤٠٥ = ٣/٢٣ ‘١٩٨ .

(٢) كان إنشاء المجمع العلمي في دمشق سنة ١٩٢٠
والمجمع اللغوي في القاهرة سنة ١٩٣٢
والمجمع العلمي في بغداد سنة ١٩٤٧

(٣) انشق (مكتب تنسيق التعريب) عن المؤتمر المنعقد للتعريب بالمغرب الأقصى سنة ١٩٦١ .

أما النوع الثاني من تطوير اللغات فيتمثل في تهذيب بعض الصيغ التركيبية ، أو نحتها ، أو تعديل شيء ما من قواعد الإستعمال ، أو اختصار بعض الكلمات كتابة أو نطقاً .

وهذا اللون من تطوير اللغات ضروري للغات التي ما تزال في عهد الطفولة من حياتها ، ولو كان المتحدثون بها متقدمين مادياً .

أما العربية فقد تجاوزت هذه المرحلة ، ونضج شبابها ، واستوفت نضارتها منذ زمن بعيد ، فلم تكن بحاجة إلى ما يحدث لغيرها في هذا اللون من التطوير .

خامساً : إن ارتفاع الفصحى عن فهم العامة لا يحمل عقلاء الأمة العربية على النزول بالفصحى إلى أي مستوى هابط ، بل الحكمة تدعو إلى الارتفاع بالسواد الأعظم إلى مستواها .

ولقد رأينا العامّة يفقهونها بسهولة إذا مارسوا الاصغاء إلى الكلام الفصيح ، خصوصاً سماع القرآن العظيم .

ثم إن كل العرب بعد تخلصهم من الاستعمار أصبحوا يتوسعون في نشر الفصحى بين أجيالهم الصاعدة على نسب تتفاوت من دولة إلى أخرى . ولكنها في عمومها جادة ومثمرة ، حتى أن العامية نفسها أخذت تقرب من الفصحى كثيراً في معظم الأقطار العربية .

سادساً : وأما اعتماد العربية على حركات الاعراب فلأن الألفاظ في كل لغة ما هي إلا مواد مفككة كمواد البناء ، وهي لذلك بحاجة إلى ما يربط بين الكلمة والأخرى ، حتى تتحدد العلاقة بين ركني الاسناد لكي يتم بناء الجملة على الوجه المراد، وإلا فإن المعنى لا يتضح للسامع .

١ ــ استعمال أداة من الأدوات الخاصة بمهمة الربط .

٢ ــ الالتزام بمراعاة موقع الكلمة مع أختها في التركيب .

٣ ــ إضافة كلمة توضّح نوع الارتباط بين عناصر الجملة ، إذا لم تتوفر في

اللغة أداة صالحة لذلك .

أما اعتماد الأدوات كوسيلة للربط ، فإن العربية تشارك غيرها من اللغات في هذا الاستعمال .

وأما موقع الكلمة في التركيب فإن العربية لا تلتزم به في أكثر الاستعمالات ، بل تارة وتارة .

وإن هذا التوسع في الاستعمال هو من أعز وأسمى خصائصها الرائعة إذ يقع فيها تقديم ما مرتبته التأخير لأغراض يريدها المتكلم ، وما أكثر تلك الأغراض ...

وهنا أعرض مثالا واحداً منها ، وهو إرادة الاختصاص من تقديم المفعول في مثل قول الله تعالى : ﴿**إياك نعبد وإياك نستعين**﴾ بدلا من أن يقال (نعبدك ونستعينك) .

إن هذين التركيبين سليمان في الفصحى ، ولكنهما ليسا متساويين في المعنى ، إذ أن أحد التركيبين أوسع مدى من الآخر ، ذلك لأن تقديم الضمير المفعول في ﴿**إياك نعبد وإياك نستعين**﴾ يؤدي معنى قولنا : (نخلصك بالعبادة دون سواكَ ، ولا نستعين بأحد غيرك) .

فهذا الكلام ما استفدنا منه معنى الاختصاص إلا بإضافة كلمات إلى التركيب ليتضح أن الرباط بين الفعل والفاعل والمفعول كان على وجه معين .

إن إضافة كلمات للدلالة على نوع الإرتباط بين أركان الجملة هي طريقة اطناب يمكن سلوكها في الفصحى لمن يشاء ، لا سيما إذا وجه الخطاب للغرباء عنها ، أو لبعض الغافلين عن ملاحقة لحاتها ، أو لذوي المدارك الكليلة ، أو المبتدئين في تعلمها .

أما الطريقة الأخرى فهي طريقة الإيجاز ، وهي آنق وأحكم ، وهي المعتبرة من أجود أساليب البيان الرفيع .

إن المثال المعروض هنا لا يصور إلا نقطة من بحر زاخر بجواهر اللسان

العربي وطرائقه المعروضة في علم البيان .

ومن هنا لم يلتزم في العربية بموقع معين للكلمة في التركيب .

ولئلا يلتبس الأمر على السامع عند تقديم ما مرتبته — في الأصل — أن يتأخر ، وجب أن تكون الحركات في المعربات مميزة لمهمة الكلمة في التركيبة بغض النظر عن موقعها منه ، سواء تقدمت الكلمة لغرض معين أو تأخرت لغرض معين ، فقول القائل (عليّاً كلّمَ محمد) هو نفس قوله (كلّم محمد عليا) في الجملة ، ولو أنه يختلف عنه يسيراً ، من أجل ترتيب الكلمات ، ورغم ذلك فالذي قام بالتكليم في كلا التركيبين هو محمد .

فتبين أن حركات الاعراب ضرورية ، لأنها تحدّد نوع الارتباط بين عناصر الجملة ، مادامت العناصر لا يلتزم فيها بترتيب ثابت ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى نراها تغني عن طول الكلام أحيانا بالإضافة إلى مهام أخرى كثيرة مبسوطة في علمي النحو والبيان .

وزيادة على ما لحركات الاعراب من مزايا في اختصار الكلام ، فإن الحركات الواقعة في غير أواخر الكلمات كثيرًاما تؤدي مهام معنوية من غير أن تنشأ تلك المعاني عن أي مقطع يزاد في الكلمة ، أو عن إضافة بعض الأدوات .

من ذلك حركات التمييز بين اسم الفاعل واسم المفعول من نحو مبدع (بكسر الدال) ومبدع (بفتح الدال) وهكذا الأمر في معظم ومعظم ، ومساعِد ومساعَد ، ومنطلِق ومنطلَق ومستمِع ومستمَع ومهفهِف ومهفهَف ... الخ

وهذه هي وأمثالها صيغ مطردة في كل مادة تزيد على ثلاثة أصول .

ومن هذه الحركات وتلك نرى العربية قد استغنت عن إيجاد قدر كبير من الأدوات للاستعانة بها على تحديد نوع الارتباط بين عناصر الجملة ، كما نجدها في غنى عن إضافة بعض الكلمات لتحقيق الغرض نفسه ، ونجدها أيضاً بفضل الحركات تعبر عن معنيين مختلفين للكلمة الواحدة بتغيير حركة

واحدة فيها ، من غير حاجة إلى إضافة أي مقطع لتلك الكلمة .

وكل ما تقدم لا يمثل إلا لمحة من عبقرية العربية .

سابعاً : أمّا إدعاء كون حروفها تزيدها صعوبة ، وهو ما يحتم استبدالها بالحروف اللاتينية ، فهذا إتهام مبني على تجاهل لواقع العربية ، لأن ضبط النطق بها مضمون بشكل الحروف ، وهو عمل ملتزم في تعليم كل مبتدىء مما جعل تعلمها سهلا ميسوراً على كل متعليمها ، سواء أكانوا من أبنائها أم من غيرهم .

وحراس العربية قد انتبهوا إلى هذا الأمر منذ أوائل القرن الهجري الأول ، فابتكروا شكلات بسيطة لتجعل قارىء العربية في أمن تام من خطأ أو تعثر .

وتأتي الممارسة لتأخذ بيد المتعلم فيما بعد الإنطلاقة الأولى ، ولابد ــ مع امتداد الممارسة ــ أن يستغنى عن الشكل ، ولا يخفى أن الممارسة أمر ضروري لاتقان أي لغة من اللغات .

وعلى المتجنين على العربية أن يدركوا حقيقتين : الحقيقة الأولى هي أن الكتابة العربية اختزالية بوجه ما ، فهي أكثر الكتابات اختصاراً ، وأعظمها اقتصادا وكسباً للوقت وغيره ، وهي ميزة عظيمة ، وكسب ثمين لكل من يمارسها .

أما المبتدئون فلهم أن يعرفوا ثلاث شكلات وشدا وسكوناً ، وينتهي الأمر .

الحقيقة الثانية هي أن الخط العربي ذو مرونة إنسيابية تعرض جماله في مستوى فريد في العالم ، والمنكر لهذه الميزة منكر لنور الشمس .

ثامناً : وأما الحروف التي تكتب ولا ينطق بها ، أو التي تجري في النطق دون الكتابة ، فكم في اللغات الأخرى ما لا يتطابق فيه الخط مع الصوت ، كما في الكلمات الإنجليزية التالية : THROUGH و RIGHT و HONOR بل إن في الإنجليزية صوتاً واحداً يكتب على سبعة أشكال ، وهي : ,I, V, E, IE EI, EE, EA وليست الفرنسية ولا الإيطالية بعيدتين عن مثل هذا الإختلاف بين

الصوت والخط ...

تاسعاً : أما الاقتراح المتعلق باستبدال القاف بالهمزة ، والضاد بالدال ، فهذا من العبث الصبياني ، الذي يراد به تضخيم حجم التعلات الواهية .

ولو استجيب لأصحاب هذه العقلية لأوغل متعلم العربية في البعد عن القرآن ...

ثم ما أعجب أن ينقلب القرض (أرضاً) والنشقة (نشأة) والقديم (أديما) والفقر (فأرا) ... الخ

كما ينقلب الضرب (دربا) والضروع (دروعاً) والضرّ (درّا) والضلال (دلالا) ...

الحاقدون على العربية

إن الحاقدين على العربية ثلاثة رجال :

١ ــ رجل عربي مسلم ، تغذى منذ نعومة أظفاره بلبان لغة أخرى ، ونما عليها في مراحل حياته الثقافية ، وظلت له بمنزلة النافذة التي يطل منها على ما تكشف عنه من المعارف الإنسانية ، فكان ينظر من خلالها إلى الوجود بثقة وارتياح ، وتسربت إليه مع تلك اللغة أفكار أهلها ، واحتك بمعتقداتهم ، وتشرّب نظرتهم الخاصة إلى الكون ، فصار بهذا التكوين شخصية من الشخصيات الإسلامية المتميزة ...

ومع حسن الظن بإسلام هذا الرجل نجده ينظر إلى تعاليم الإسلام نظرة غير صائبة أحياناً ، ويعتقد ــ في نفس الوقت ــ أن ما يحمله من تصورات ما هو إلا عين الصواب ...

وإذا حاول أن يستكمل جانباً من نقصه فقام بدراسة اللغة العربية ليشهد من خلالها معالم أخرى ، وجد العربية أعسر عليه من اللغة التي عاشرها زمناً ليس بالقصير ، فيتذمر مما يسميه صعوبة العربية .

إن هذا التذمر لا يستغرب من مثله ، فإن كل ما لم يتعوده الإنسان صعب ، وقديماً قيل (وصعب على الإنسان ما لم يعوَّد) .

هذا الصنف من الناس خطير ، ولو لم يقصد الإساءة ، لأننا نراه يتسخط العربية في كل مناسبة ، وقد يتنقص من قدرها أمام أبنائه ، فيرثوا عنه ذلك الكره الظالم ، وربما يتسلسل الظلم في أحفاده ، إلا من ينجيه الله من تلك البلية .

إن خطر هذا الصنف من الناس يزداد تفاقماً إذا شاءت الظروف أن يشارك في إصلاح أوضاع الأمة بهذه العقلية ، وسخَّر عقله ولسانه وقلمه لمصارعة اللسان العربي ، وأخذ يتصرف تصرّف الدبة ، عندما قررت حماية صاحبها من خطر الذبابة الواقعة على جبهته وهو نائم ، فحملت صخرة وهشمت بها الذبابة ...

٢ ــ رجل له إلمام باللسان العربي ، ويقوم بدور الببغاء فيهاجم العربية بصوت لا يمثل إلا صدى الصراخ الصادر عن الرّجل الأول ظاناً ــ في بلاهة ــ أن التطور في الحياة يدعو إلى التغيير لكل شيء ... وإلى التخلي عن كل قديم ... ومعتزاً بالانتساب إلى ركب المثقفين ثقافة غير عربية ، من أولئك المتحللين من كل الضوابط والقيم ، مهما تكن نتائجها خطيرة أو مدمّرة للأمة ...

٣ ــ رجل يكيد للإسلام ، ويسعى إلى قطع الصلة بين العرب المسلمين وبين ماضيهم ، وقد قامَ بهذا الدور في القديم كثير من المستشرقين ، خدمة لدولهم الإستعمارية ، وايغالا في القضاء على ما بين أقاليم الأمة من روابط ، وكانت هجوماتهم على العربية تعنف في إقليم ، وتخفّ في آخر ، تبعاً لما يساعدهم من ظروف الأقاليم المختلفة ، ولقد كانوا يبتهجون بكل مدد يدعم هجومهم من مشرق العالم العربي أو من مغربه ، وينوهون بأصحابه ، ويرفعونهم إلى أعلى قمة رجال الفكر ... ولكن كل تحرك منهم كان يتصدى له رجال الفكر والإيمان ، ولكم كان يحزن تلاميذ المستشرقين من أن العرب لم يقبلوا بنصائحهم ، (ورب غش قد أتى من نصيح ...) .

لقد تضاعف ابتهاج المستشرقين ، وتلاميذهم (المستغربين) بزوال ظل العربية من تركيا لما استبدلت الحروف العربية باللاتينية سنة ١٩٢٨ واتخذوا من هذه العملية جسراً لمضاعفة الهجوم على العربية ...

ورغم كل المحاولات ثبتت العربية في الميدان وخسر الحاقدون المعركة ، وخيم الهدوء على مجال الاصطراع ، ولم يبق فيه إلا أنين ضعيف ينبعث أحياناً من بين أشلاء الصرعى ، وقد سمعنا هذا الأنين الباعث على الإشفاق ممن كتب بإحدى المجلات التونسية سنة ١٩٨٥ يدعو إلى اعتماد الفرنسية كلغة رسمية في تونس ... ومازادت هذه الحماقة العجيبة أهل تونس إلا تمسكا

بالعربية ، فذكرتني بقول القائل :

قصــدوا هــدم ســـــورها فبنوه وأتوا كي يُصّروه فطالا
واستحرّوا مكائد الحرب حتى تركوها لها عليهم وبالا
ربّ أمر أتاك لا تحمـد الفُعّـال فيه وتحمـد الأفعـــالا

دعــم الفصحى لدى العـرب

قضية دعم الفصحى ونشرها هي إحدى قضايا الإسلام الكبرى ، وهي من أعظم مسؤوليات المسلمين كافة ، وفي مقدمتهم أرباب السلطة وعلماء المسلمين .

حقاً إنها لمهمة ضخمة ، ولكنّ ضخامتها لا ينبغي أن تحملنا على الفزع ، ولا على اليأس ، ولا على التشكك في إقتدار الأمة على الإضطلاع بها أكمل الإضطلاع .

إن بلوغ الأمم للغايات النبيلة يتطلب خططاً محكمة ، ووقتاً ليس بالقصير ، فقد يستغرق جيلا أو جيلين أو أكثر ، ولكن طول الزمن لا ينهض مبرّرا لتردّد أبناء هذا العصر في اقتحام المسافات الطويلة الشاقة ، ولقد كان عليهم أن يبكروا باقتحامها ، بغية تقليص الزمن الواجب لبلوغ أبعد الغايات .

إن جيل هذا العصر يمثل الحلقة الرابطة بين ماضي الإسلام ومستقبله ، وإن ظروفه قد ألقت عليه أضخم المهامّ ، فهو يواجه ثلاث جبهات تفرض عليه أن يخوضها زمناً طويلا ، وأن يقتحمها بتبصر وبسالة ، إذ التهاون بالتصدي لأي منها هزيمة منكرة ، واستهانة بتعريض الأمة إلى أفدح الأخطار ، وتبعة آثمة يتحملها القادرون على مجابهتها من هذا الجيل كله .

إن جبهات العمل التي يواجهها هذا الجيل هي :

١ ـــ مواصلة العمل الجادّ المحكم لاحياء القيم الإسلامية ، وتثبيتها في النفوس مع الاستعانة بكل الوسائل المتاحة لذلك في هذا العصر ، وما أكثرها من وسائل .

٢ ـــ التصدّي للحرب المعلنة على الإسلام ، وهي حرب ما وضعت أوزارها منذ ظهر هذا الدين ، غير أن ضراوتها قد اشتدت مع مطلع القرن الخامس عشر ، فتفاقمت مآسيها ، إذ أصبحت تستخدم فيها أخبث الوسائل خداعاً ومكراً ، وأخطرها تدميراً وفتكا .

٣ ــ صيانة الفصحى ونشرها في العالم ، مع تبليغ القرآن بلغته لجميع اخواننا في الإنسانية على اختلاف أجناسهم وألسنتهم ومعتقداتهم .

وإن على المسلمين أن يتأكدوا من أن أقرب السبل وأنجع الوسائل لنشر الإسلام في العالم إنما هو نشر اللسان العربي في العالم ، وبذلك تتمكن البشرية كلها من أن تسمع كلام الله كما أنزله الله ، فيسهل تصحيح مفاهيمها للإسلام ، ويتقلص عدد الوسائط بينها وبين القرآن العظيم ، كما يتيسر للمسلمين من كافة شعوبنا أن يدركوا مقاصد القرآن العزيز .

ولا يهولنا طول الزمن الواجب لتعميم نشر العربية في العالم بأسره ، فإننا نحن سوف نستوفي آجالنا ونمضي ، وتأتي الأجيال التي بعدنا فيستوفون آجالهم ويمضون مثلنا ، بينما الإسلام ــ بحمد الله ــ ثابت باق إلى أن تقوم الساعة .

المهمّ لخدمة هذا الدين هو أن تتواصل حلقات سلسلة العمل لصيانته ودعم وسائل نشره ، من غير توان ولا كلل ولا استبطاء للنتائج العظيمة ، فيحملنا استبطاؤها على الفشل والانهزام ...

العــــرب والفصحـــــى :

ما أظن أن مجيد العربية لا تعتريه هزة اشمئزاز من لحن تقذف به السامعين ألسنة بعض الشخصيات المرموقة في مجتمعاتنا العربية ...

إن هذه الظاهرة المؤسفة قد شجعت الكثيرين على الاستهانة بالفصحى ، حتى كاد الأستخفاف بها يتأصل في أعماق مشاعر الكثيرين من أبناء أمتنا ، بل إن بعضهم أصبح يتجرأ على وصف البيان السهل الممتنع بأنه (تشدق وتفاصح) .

كضرائر الحسناء قلن لوجها ... حسداً ومكراً انه لدميم

إن بعض الجهات العربية هي الآن جادّة في دعم الفصحى بأقطارها دعماً

واضحاً ، ولكن هذه الحركة ــ على نبلها ــ تتّسم بالقصور من ناحيتين :

الأولى : أنها حركة محدودة فلم تتسع لتشمل الأمة العربية كلها في خطة منسقة تحدّد لها مراحل زمنية معينة ، ويواكبها تشجيع نشيط ، متابعة دائمة ، تقويم بصير .

الثانية : أنها برزت ببعض الأقطار في صورة قرارات فوقية تتعلق بالعاملين في بعض القطاعات دون سواهم ...

ورغم ما يبذل الآن في هذه السبيل فإن كل البلاد العربية ماتزال تشكو من ضعف اللسان العربي فيها .

وقد أحببت أن ألفت الأنظار إلى بعض المقترحات المساعدة على صيانة الفصحى ودعمها في كافة أقاليمنا العربية ، ولو أن بعض هذه المقترحات متوفر حاليا في اقليم أو أكثر بشكل أو بآخر .

والمقترحات هي :

١ ــ قيام ألاجهزة الاعلام في الوطن العربي بحملات دورية في كل سنة تدعو فيها إلى احلال الفصحى محل العامية ، وتقاوم التردد واليأس من استبدال العامية بالفصحى في جميع ميادين الحية .

وان لأجهزة الإعلام من أساليب التأثير وإثارة الحماس ما لا يحصى .

٢ ــ التزام تلك الأجهزة بأن تكون قدوة لغيرها في نبذ العامية ، حتى ينمحي ظلها تماما ، فلا تظهر في الصحف ولا في الاذاعة ، ولا في سواهما من كل ما تنشره بأي وسيلة من الوسائل .

٣ ــ اختيار المذيعين بمنتهى الدقة ، ومراقبتهم لتنقية ما عسى أن يكون قد علق بألسنتهم من أخطاء لم تتبين عند اختيارهم للقيام بهذه المهمة الخطيرة ، وكم من اقليم عربي تأصل في شبابه خطأ تسرّب إليهم من كثرة ما سمعوه من أحد المذيعين .

إني أعرف احدى المحطات العربية يلتزم مذيع بها أن يلحن في أول كلمة

يفتتح بها البث الإذاعي ، كلما تولى هو افتتاحه ، فيقول : (ايذاعة كذا وكذا ...) .

وليقس ما لم يقل مما يطول عرض المؤسف منه .

إن تكرار الخطأ على السمع يثبته في الحافظة دون قصد من السامع ، إلى درجة أن المصيب قد يصير متشككاً فيما يعرف من صواب ، ولا يتخلص من شكه إلا بعد الإلتفات إلى قاعدة يعرفها ، أو إلى كتاب يرشده ، أو إلى عالم يذكّره ...

٤ ــ مراقبة احدى المصالح لسلامة الفصحى في كل ما يظهر في أوساط المجتمع العربي من لافتات واعلانات وغيرها .

٥ ــ اتخاذ المواقف الحازمة للقضاء على استعمال اللفظ الدخيل تعبيراً أو تحريراً .

ويبدو أن من المناسب ــ في هذا المقترح ــ أن أعرض صورة من حرص بعض الشعوب على صيانة لغتها من تسرب اللفظ الدخيل إليها .

لقد نادى وزير الثقافة الفرنسية (جاك لانغ) بالتصدي إلى زحف الكلمات الإنجليزية على اللغة الفرنسية ، وقال : (إننا إذا عجزنا عن اتخاذ خطوات فورية فإننا سنفقد هويتنا ، ونخسر أنفسنا ...)

وقد اتخذت الحكومة الفرنسية خطوات عملية في هذا الأمر ، ونشرت قائمة بمئات الكلمات الإنجليزية المستعملة في الفرنسية ، مع ما يقابلها في اللسان الفرنسي ، وطالبت الشعب بالاقتصار على استعمال اللفظ الفرنسي دون الإنجليزي .

وبعد هذه الخطوات قامت هيئة الدفاع عن الفرنسية بتقديم عدة قضايا بمن ينشرون إعلانات مشتملة على ألفاظ إنجليزية وكسبت تلك القضايا في المحاكم الفرنسية ...

٦ ــ التشجيع على تأليف الكتاب الجيد للطفل العربي باللفظ السهل

الفصيح ، ووضع كافة الصفات اللازمة للقيام بهذه المهمة العظيمة بمنتهى العناية الفائقة .

٧ ـــ تبسيط قواعد العربية من منطلق التأمل الدقيق والحذر الصائب ، وبصورة لا تفضي إلى تقويض القواعد من أساسها ، حتى لا نحجب أجيالنا الصاعدة عن فهم تراثنا العربي الزاخر بفيض عظيم من تموجات المشاعر والأفكار .

إن تعليم العربية قد أخذ منعرجا في العصر الحاضر ، إذ دخل عليه تحوير هام في كثير من البلدان العربية ، فأصبح مختلفاً عما كان عليه من المناهج والأساليب ، ومع هذا التحول المتفاوت من اقليم إلى آخر فإنه مايزال بحاجة إلى المراجعة الجادة ، وتنسيق الجهود للظفر بأطيب ثمار الابتكار وتبادل الخبرات الجيدة .

حين كنا نتعلم العربية في السنة الأولى من التعليم الثانوي كان أول بحث يطالنا هو تقسيم الكلام إلى (اسم وفعل وحرف) وكان يمكن عرض هذه الأقسام في مجموعة من الأمثلة المناسبة ثم نجتاز هذا البحث إلى ما بعده .

غير أن ما كان يحدث هو أن نعرف حقيقة الكلام ، إذ (هو اللفظ المفيد لمعنى يحسن السكوت عليه) ولابد أن نعرف حقيقة اللفظ ، فهو (الصوت المشتمل على بعض الحروف الهجائية التي أولها الألف وآخرها الياء) كما ينبغي أن نعرف معنى الصوت الذي (هو الهواء المنضغط بين قالع ومقلوع أو قارع ومقروع) أو (هو كيفية تحدث بمحض خلق الله تعالى من غير تأثير لتموّج الهواء لا للقرع ونحوه ، يحملها الهواء إلى صماخ الأذن) ونعرف معنى الفائدة إذ (هي ما حصلته من علم أو مال ..) وينبغي أيضاً أن نعرف معنى السكوت الذي (هو ترك الكلام مع القدرة عليه) ...؟

وهكذا تتلاحق حلقات هذا المسلسل مروراً بحقيقة الإسم الذي (هو كلمة دلت على معنى في نفسها غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة وضعاً) ولابد من

التعرف على حقيقة الزمان الذي هو الدهر ، وعلى حقيقة اسم العين واسم المعنى .... الخ ... الخ

كما كنا نطالب بحفظ هذه الحقائق حرفياً ..

إننا ــ رغم هذه الشعاب ــ المرهقة ــ لا ننكر أبد فضل من علمونا ، ولو أنهم أرهقونا ، لكن ذلك لم يكن إلا صورة من مقاصد النفع الغزير ، دفعهم إليها اجتهادهم البرىء .

إننا ــ عند استعراض مراحل تعلمنا ــ نحمد الله على ما أمدنا به من الصبر ، إذ لم تكن مجابهتنا بتلك الصدمات لتحملنا على اليأس من معرفة العربية ، كما نشكره على تفضله بأن جعل لكل مجتهد أجراً .

٨ ــ الحرص على أن تكون المحفوظات من أجود ما تضمنه اللسان العربي ، وفي مقدمة ذلك القرآن العظيم .

٩ ــ اعتبار مادة العربية ضمن المواد ذات الأولوية في الأهمية البالغة بجميع شعب التعليم .

١٠ــ مبادرة الحكومات العربية إلى تعريب التعليم في جميع مراحله ، إذا كان لم يتم في بعض المراحل حتى الآن ...

١١ــ التزام كافة الدول العربية باستعمال الألفاظ الخاصة بالمصطلحات العلمية والفنية ، وهي التي اقترحتها مجامعنا ومؤسساتنا اللغوية ، على أن يتم هذا الإلتزام بعد اختيار الأنسب منها والأسهل في الإستعمال والتداول .

ولقد (أقر مؤتمر اتحاد المجامع العربية الذي عقد ببغداد عام ١٩٧٣ ألف مصطلح ، منها خمسمائة مصطلح جيولوجي ، وخمسمائة مصطلح كيميائي ، كما أقر مئات المصطلحات النفطية والطبية والرياضية .

ويمكن القول أن العالم العربي لا ينقصه المصطلح العربي بقدر ما ينقصه القرار السياسي ليضع المصطلحات موضع التطبيق والمداولة على المستوى

التعليمي[1]

١٢ــ اعداد دورات خاصة بتعليم الفصحى خلال الإجازات الصيفية ، وان تكثيف حسب المناطق ذات الكثافة السكنية .

١٣ــ اعطاء الأولوية للمسرحيات والأفلام الناطقة بالفصحى ، وتقليص ظهور غيرها تدريجياً .

١٤ــ دعوة جميع الدول العربية إلى قيام إذاعاتها المسموعة والمرئية بتخصيص حصص لتعليم الفصحى .

١٥ــ تكوين مكتبة من (شرائط المسجلات) لتعليم الفصحى بتدرج متسلسل ، وتوزيعها في العالم العربي كله ، لتسهل استفادة المنتفعين بها في أوقات فراغهم .

١٦ــ تجاوب كل الدول العربية مع مؤسسة البرامجي المشترك وجهاز تلفزيون الخليج بغية إنتاج برامج تمفزيونية وإذاعية مشتركة لتعليم العربية .

١٧ــ دعم مكتب التربية العربي لدول الخليج ، وتبادل الخبرات معه في مجال ما أصدر ويصدر من مضبوعات مثل كتاب (مرشد المعلم لتدريس العربية) وكتاب (وقائع ندوات تعيم العربية) ... الخ .

١٨ــ فتح مباراة لاختيار أحسن مؤلف يجمع التعابير المنتشرة في الوطن العربي مما لا يصح في الفصحى بأى وجه ، مع التعريف بأسباب الخطأ ، وبيان التعبير السليم بوجه صحته ومستنده .

١٩ــ التفكير في عقد ندوات دورية (اقليمية أو على مستوى الوطن العربي) لتدارس كل قضايا الفصحى ، وتقويم كل خطوة تبذل في انعاشها .

٢٠ــ التصدي ــ بحزم ــ لكل محاولة (جديدة) تشجع على التساهل في صيانة الفصحى ، فإن تلك المحاولات الماكرة سبيل للقضاء على سلامة لغة القرآن العزيز .

---

(١) صحيفة الشرق الأوسط من تصريح للدكتور الحواري في ١٩٨٦/٤/٢٣ .

وضع العربية لدى غير الناطقين بها
في العالم الإســـلامي

لاأقصد تقصي وضع العربية تقصياً يستوعب دقائق يستوعب دقائق امتدادها في كل اقليم من أقاليمنا الإسلامية ، وإنما استعرض هنا ما يمكن أن يعطي صورة عامة ، ذات أبعاد واضحة .

وضع العربية لدى اخواننا في آسيا

في الهنـــد قديمـــاً :

دخل الإسلام شبه القارة الهندية من سواحلها الغربية بواسطة التجار العرب .

وادخلت العربية مع الإسلام شيئاً فشيئاً . وكانت على ضعفها لدى من تعلموها من الهنود تعتبر من مظاهر الاعتزاز في كلٍ من مقاطعتي السند ومليبار .

وبضعف النفوذ الأدبي للعرب في الأقاليم الغربية تضاءل شأن العربية إلى حد كبير ، ولكن اللغة السندية والمليبارية بقيت تحتفظ بقدر كبير من المفردات العربية حتى اليوم .

ولما امتد نفوذ الأفغان والمغول إلى شبه القارة الهندية سادت بها كل من اللغة الفارسية والتركية على مدى ثمانية قرون ، وضعف عندئذ شأن العربية ، حتى صار العلماء إذا ألّفوا بالعربية ، قلما يسلم لهم تحرير من شوائب العجمة ، ولا يستثنى منهم إلا عدد قليل ممن أقاموا بالبلاد العربية عدة سنين ، ثم عادوا إلى شبه القارة ، مثل الشيخ علي المتقي البرهان بوري (٨٨٥ ــ ٩٧٥هـ) والشيخ مرتضى الزبيدي البلكرامي صاحب تاج العروس ، والمتوفي في القاهرة عام (١٣٠٥هـ) .

قال الأستاذ مسعود الندوي :

(... ولعمر الحق أننا لم نجد أحداً ممن نبغ وتخرج في البلاد الهندية نفسها يقدر على الكتابة العربية الناصعة ، غير الامام ولي الله الدهلوي صاحب حجة الله البالغة (١١١٤ ــ ١١٧٦هـ) فإنه كان عبقري زمانه ، ونظير نفسه ، ونسيج وحده في هذا الشأن ، وإن كان رحمه الله قد تشرف بزيارة البلاد المقدسة ، وأقام بها أربعة عشر شهراً ، وأخذ عن علمائها .

ثم ذكر الأستاذ الندوي ما وصفه ببوادر اليقظة العصرية ، وأنها أحدثت في النفوس روحا جديدا ، فقال : إن أول من جري قلمه على الطريقة الفصحى (في القرن الرابع الهجري) هو علم الهند وعالمها الشيخ شبلي النعمان (١٢٧٣ ــ ١٣٣٢هـ) وكتابه الإنتقاد لكتاب جرجي زيدان (تاريخ التمدن الإسلامي) أصدق شاهد على ذلك ، وقد شهد له أخيراً بالتفوق في الكتابة الفنية أديب العربية الكبير الأستاذ الرحالة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي[١] وذلك مما قوّى رأينا ، وأيد ما نذهب إليه في هذا الشأن .

ثم تأسست ندوة العلماء ودار علومها ، وانتدب لتدريس اللغة العربية أساتذة من العرب بين آونة وأخرى ، حتى تخرج فيها لفيف من الكتاب ، أقل ما يقال فيهم أنهم تذوقوا العربية تذوقاً صحيحاً ، ويكتبون بلغة سليمة ، لو كتب بها كاتب في بلاد العرب لما استحيى .

ثم ذكر الأستاذ مسعود الندوي مجموعة من هؤلاء كالعلامة النابغة الشيخ أبي الحسن الندوي معتمد ندوة العلماء بالهند ، والأستاذ محمد ناظم الندوي عميد الجامعة العباسية في بهاول بور (باكستان) .

وقال إن هذه الفئة القليلة من الكتاب والأدباء لا تتطع أن تروي الغليل أو تشفي العليل[٢]

---

(١) كان ذلك في صحيفة البصائر الجزائرية عدد ١٩٨ في ١٣٧١/١١/١٣هـ

(٢) مجلة المسلمون القاهرية عدد ٣ السنة ٢ في جمادي الأولى ١٣٧٢ = ١٩٥٣

وفي الهنـــد حديثاً :

رحلت إلى الهند في شهر ربيع الثاني عام ١٤٠٦ بدعوة من سعادة الشيخ كاكا محمد عمر الأمين العام لجامعة دار السلام بمدينة عمر آباد في جنوب الهند ، وزرت عندئذ بعض المؤسسات الإسلامية ، وكان في طليعتها (جامعة دار السلام) ، وهذه الجامعة انشئت عام ١٣٤٣هـ (١٩٢٤) بجهود المغفور له كاكا عمر ،وهي جامعة أهلية ، لها فضل عظيم في خدمة الإسلام هناك ، وقد تخرج منها عدد كبير ، يتولون الآن مناصب القضاء والافتاء والامامة والتدريس ، كما تخرج منها مئات الدعاة إلى الله ، والمشرفون على هذه الجامعة يبذلون جهوداً رائعة لكي تواصل أداء مهمتها على خير مثال ، وليتسع نطاقها إلى أبعد مدى ممكن ، لكنهم يتذمرون كثيراً من ضيق نطاق المساعدة على نشر اللسان العربي بالخصوص ...

صحبنا سعادة الشيخ كاكا محمد عمر إلى ولاية تامل نادو ، فزرنا المركز الإسلامي المؤسس في ويلور عام ١٣٩٨هـ (٩٧٨) وهو مركز خاص بتربية المسلمين الجدد ، يتبعه قسم خاص بالبنات والنساء ، وقع إلحاقه بالمركز في رمضان من عم ١٤٠٢ ولمسنا نتائج الجهود الطيبة لهذا المركز في نشر الإسلام ودعمه ، فقد جذب عدداً كبيراً من مختلف الطبقات فاعتنقوا الإسلام أفراداً وجماعات ، وكان منهم الأطباء والمحامون والأساتذة وغيرهم ، وامتد ظل الإسلام من هذا المركز إلى القرى المجاورة كقرية كورايور وقرية ايرنام باتي وفي هذا المركز وجدنا المسلمين الجدد يتلقون درساً باللغة التاميلية في التعريف بالعقيدة الإسلامية .

وقدم لنا السيد رئيس المركز بعض من أسلموا حديثاً فكان منهم من أسلم منذ شهرين ، ومن أسلم منذ ثلاثة أيام ، وكان من بينهم طفل عمره أربعة أعوام اعتنق الإسلام مع أبيه وأمه منذ شهر ، وتلا فاتحة الكتاب تلاوة بطيئة ، وبنفس متقطع حتى ختمها مع لكنةٍ خفيفة لو لا أنها في كتاب الله لقلت ما أعذبها .

حقاً لقد كان الجو منعشاً ومؤثراً تأثيراً يعجز عنه الوصف ...

وبعد التجول في أرجاء المركز والاطلاع على مرافقه استمعنا إلى بعض السببيات المنعشة وهي تنضح بالحسرة على انحسار اللسان العربي مع افتقار كل مسلم إليه ، حتى أن هذا المركز قرر إعداد ترجمة لمعاني القرآن العظيم كله باللغة التاميلية ...

كما زرنا فانيام بادي الواقعة في الجنوب الغربي من مدراس حيث تقع (مدرسة النسوان) وهي أكبر المؤسسات الإسلامية وأقدمها في جنوب الهند .

كان تأسيسها سنة ١٩٠٤ وتشرف عليها (انجمن خير خواه عام) أي لجنة الناصحين لعامة المسلمين ، وهي لجنة تقوم بنشاط كبير في ميدان التربية والتعليم للبنات المسلمات المسلمات لاعدادهن كأمهات صالحات ، وبها الآن ما يزيد على ثلاث آلاف فتاة مقيمة في مبيتات المدرسة ، منهن فتيات من جزر القمر ، ومن جنوب افريقيا ، ومن بعض الأقاليم الهندية المختلفة .

وتدرس العلوم الإسلامية بمدرسة النسوان ، ولها اهتمام خاص باللغة العربية ، وقد ألقت احدى البنات كلمة ترحيبية كانت على طولها سليمة ، جيدة البناء والأداء .

كما قدمت لنا ادارة المدرسة بيانا مطبوعا يكشف عن آفاق النشاط العلمي فيها ، وجاء في البيان تحت عنوان (تعليم اللغة العربية) (علم من مصدر موثوق أن البلاد العربية تجهد في أن يعلموا اللغة العربية ، وأن ينشروا الإسلام في جميع أنحاء العالم ، فبالتفات هذه البلاد الإسلامية يسهل لنا أن نحصل على المستوى العالي في تعليم اللغة العربية كما نودّ) .

وهكذا كنا أين حللنا برزت الرغبات الملحة في نشر لغة القرآن ...

هذه لمحات من بعض مشاهداتي في جنوب الهند ، ويبدو ــ لعديد الظواهر ــ أن وضع العربية في الشمال قريب من هذا المستوى .

ورغم ما يبذل الآن لنشر العربية من جهود في عموم الهند ، فإن وضعها

بعيد جدّا عن المقام الذي كان ينبغي أن تتبوأه في كل مجتمع مسلم ...

وضع العربية في باكستان وبنقلاديش :

في هذين الاقليمين كثيراً ما ترددت أصداء المنادين بنشر العربية فيهما على نطاق واسع ، بل أن هناك من الساسة من رغبوا ومايزالون يرغبون في اتخاذ العربية لغة رسمية إلى جنب البنغالية والأوردية .

ذلك لأن العربية لغة كتاب يؤمن به كل من هذين الشعبين المسلمين ، ولأن اعتماد العربية رسمياً إلى جنب البنغالية والأوردية يحقق مجموعة من الأغراض الهامة في حياة المسلمين هناك .

منها توفير لسان مشترك يحظى باحترام الجانبين ، ويساهم أعظم المساهمة في تيسير التفاهم بينهما مشافهة ومكاتبة .

ومنها التلطيف من حرّ التعصب العنيف للبنغالية والأوردية ...

ومنها القضاء على التباغض المتبادل من أجل تعالي كل طرف على الآخر ، اعتزازا بلغته ، ولا ننسى الدماء التي سالت غزارا بين هؤلاء الأخوة ، من أجل التعصب لهذه اللغة أو تلك ، كما لا ننسى ذلك التعصب في تمزيق الوحدة القائمة بينهما ، حتى انفصلت البنغال (باكستان الشرقية) عن باكستان الغربية .

ومنها تيسير اتصال الجانبين بمعاني القرآن العظيم بلغة القرآن ، وتسهيل دراسة العلوم الإسلامية ، دون انتظار لانجاز المترجمات . ومع توفر المترجمات فمن الذي يضمن سلامتها التامة ؟ ومن هم الذين سيحيطون بترجمة التراث الإسلامي كله ؟

لقد دخلت هذه الإعتبارات وغيرها في حساب الواضعين لدستور الدولة الباكستانية بشطريها الشرقي والغربي ، فأدرجوا فيه نصا صريحاً يؤكد وجوب الاهتمام باللغة العربية .

وكان الجوّ المحيط بوضع الدستور يوحي بأن مجرّد الإهتمام بالعربية قد

اتخذ كمرحلة لها ما بعدها .

ولكن ما الذي حدث من بعد ... ؟

كتب الأستاذ مسعود الندوي يقول :

(من الحركات الأولى لنشر العربية في باكستان تأسيس (جمعية العربية) بها ، وقد تولى رئاستها محافظ بنك الدولة السيد زاهد حسين ، وهو ممن نادوا باعتماد العربية لغة رسمية لكل من اقليمي باكستان .

قامت هذه الجمعية بنشر العربية في نطاق إمكاناتها الضيقة ، ولم تلق من العالم العربي إلا مؤازرة محدودة ، بذلها يومئذ كل من الدكتور عبدالوهاب عزام ، والسيد عمر بهاء الدين الأميري ، والسيد عبدالحميد الخطيب وغيرهم .

وقد تمثلت المؤازرة في قبول عشرة طلاب من باكستان لتعلم العربية في الأزهر الشريف ، وفي انتداب أستاذين من سوريا لتعليم العربية في كراتشي ولاهور ...[٣]

ولا نستغرب أن يبقى التعطش للعربية ملتهب الأوار في هذين الاقليمين ، ولا نعجب من انبعاث زفرات الحسرة من أعماق القلوب في وجوه العرب ، التماسا لاشفاقهم في عتاب ينضح بالأسف ...

ما أكثر من ظلوا يعاتبون العرب على زهدهم في نشر لغتهم ، وممن عاتبوهم الأستاذ محمد نواس طائر مدير كلية اللغة البشتية في جامعة بيشاور ...

إنه يوجه عتابه للعرب الذين يزورون باكستان ولا يزورون بيشاور ...

لماذا ...؟

يقول : (إن زيارة العرب لهم يمكن أن تشجع — على الأقل — في التحدث باللغة العربية ... وتوسيع قاعدة المتحدثين بها ... !)[٤]

الواقع أن باكستان اليوم مهتمة بتعليم العربية أيما اهتمام ، وهي تحظى

---

(٣) ملحص من مجلة المسلمون القاهرية عدد ٣ السنة ٢ جمادي الأولى ١٣٧٢ = ١٩٥٣

(٤) مجلة منار الإسلام الأماراتية رمضان ١٣٩٩ = ١٩٧٩ .

ببعض المساعدات العربية ، على سبيل المثال أذكر دور (الجامعة الإسلامية) التي انشئت مع مطلع القرن الخامس عشر الهجري بمناسبة أن أعلنت باكستان التزامها بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ، وقد أوفدت (جامعة أم القرى) الدكتور حسن الشافعي للقيام بمهمة عميد الشؤون العلمية بالجامعة الإسلامية في (اسلام آباد) ولاحظ السيد العميد أن هناك بعض الصعوبات في مزج الطلبة الوافدين على الجامعة ، لأن بعضهم يعرف قدراً من العربية ، ومن العلوم الدينية ، وبعضهم من خريجي التعليم العام .

وهؤلاء لهم إلمام بالإنجليزية ، ولا يعرفون العربية ، ولا العلوم الإسلامية ، وبعضهم يفدون من بعض الأقاليم الواقعة في جنوب شرق آسيا ، وهم يمثلون الخمس من طلبة الجامعة ، ثم قال : إن تحقيق الإمتزاج اللغوي والفكري بين هذه الأصناف ليس بالأمر الهيّن ، ولذلك وقع تخصيص السنة الأولى بكاملها لدراسة اللغات ، وخصوصاً العربية .

والجامعة تشتمل على كلية خاصة باللغة العربية ، وعلى ثلاث كليات أخر ، وهي كليات الشريعة ، والدعوة والإقتصاد الإسلامي .

ومن المؤسسات العريقة والمزدهرة في باكستان ما يعرف بالجامعة الديوبندية ، وكانوا قبل تقسيم شبه القارة الهندية يطلقون عليها (أزهر الهند) ثم أصبحت بعد التقسيم داخل حدود باكستان .

ولهذه المؤسسة فروع في أرجاء باكستان تزيد على أربع آلاف مدرسة ، أو مؤسسة دينية ، ولكن التعليم فيها يتم باستعمال اللغات المحلية ، وقد تستعمل العربية في بعضها[٥]

إن أهل باكستان ــ على العموم ــ جادّون في الإهتمام بنشر العربية في ديارهم .

---

(٥) ملخص من صحيفة الشرق الأوسط الصادرة بتاريخ ١٩٨٥/٨/٤

ففي (أكاديمية العلماء) بلاهور مثلا يقوم تدريس أكثر الموادّ على اللسان العربي .

أما (مجمع العلماء) وهو مدرسة تربوية ، فيقوم بتعليم العربية إلى جانب ما يقوم به من نشاط اسلامي متنوع .

كما أن (جمعية النهوض بالعربية) في كراشي لها آثار مشكورة ، ونشاط بارز في نشر العربية رغم حداثة سنّها .

لقد احتفلت بمرور ثلاثة عشر عاماً على تأسيسها وفي هذه الذكرى أبلغها الرئيس الباكستاني السيد محمد ضياء الحق بالحقائق التالية :

ــ إن الحكومة مستعدة لمساعدة أيّ مبادرة لعقد مؤتمر دولي حول اللغة العربية في باكستان .

ــ أن التوسع في تعليم العربية سيساعد الباكستانيين على فهم القرآن الكريم ، وعلى العمل على هدى ما جاء فيه .

ــ ان الحكومة الباكستانية جعلت من اللغة العربية مادة إجبارية في المدارس الثانوية .

ــ إن هناك جهوداً لتعليم اللغة العربية عن طريق أجهزة الإعلام المسموعة والمرئية .

ــ ثم دعا جميع المواطنين إلى تعلمها ...[٦]

ورحم الله البصيري إذ يقول :

(وإذا سخّر الإله أناساً   لسعيد فإنهم سعــداء)

أما بنقلاديش فإنها لما انفصلت عن القسم الغربي (باكستان) اتخذت البنغالية لغة رسمية لها ، ولكن الإنجليزية هي السائدة الآن في الدوائر القانونية والإدارية ، وفي المجالات التجارية وما إليها ...

---

(٦) صحيفة الشرق الأوسط الدولية جمادي الآخرة ١٤٠٦ = ١٩٨٦/٢/١٥

أما العربية فلا مجال لها إلا في بعض المدارس أو في بعض الأقسام الخاصة من الجامعات الإسلامية ...

ويقول الشيخ أبوالبشر محمد نور الإسلام رئيس لجنة شؤون الإسلام في بنقلاديش :

(إن على الدول العربية واجباً لابد أن تقوم به تجاه المسلمين في الدول غير المتحدثة بالعربية ، في آسيا ، وكافة أنحاء العالم ، لتساهم في نشر اللغة العربية بينهم ...)[٧]

وفـــي كشمير :

إن اللغة العربية لا تظفر في كشمير بحظ مرموق إلا في الكلية السلفية المتخصصة في الدراسات الإسلامية ، وهي التي أسستها جمعية أهل الحديث عام ١٣٩٧هـ في (سريناغر) ولكن هذه الكلية ماتزال في بداية الطريق ....[٨]

إن الخطر في كشمير يمثل فاجعة كبرى ...

المسلمون هناك يعدون ثمانين بالمائة ، وهم يعيشون في ذعر متواصل خوفاً على عقيدتهم ، ويخشون مطاولة الهند للوضع السياسي في المنطقة ، واستغلالها لما تتمتع به من نفوذ مع امتداد الزمان ، وهم يتوقعون حرباً عنيفة تشن على الإسلام في كشمير .

وممن يعلنون خوفهم على مستقبل الإسلام هناك السيد سردار عبدالقيوم خان أحد مؤسسي (اتحاد الشباب الإسلامي) فقد قال : (إن الهند تقول ان المواطنين المسلمين الذين هم من أصل عربي لهم أن يبقوا مسلمين[٩] أما الذين كانوا هندوساً ثم قبلوا الإسلام ، فلابد من إعادتهم إلى الهندوسية ...

(٧) مجلة الوعي الإسلامي الكويتية ربيع الثاني ١٤٠٦ = ديسمبر جانفي ١٩٨٦

(٨) مجلة الأمة القطرية ربيع الأول ١٤٠٤ = ديسمبر ١٩٨٣ .

(٩) إنها خطة مرحلية خبيثة دون شك (المؤلف)

وقال : إن الهندوس أشد عداوة للإسلام ، وهم يقولونها علانية إننا نريد إزالة الإسلام ...

في كشمير ست لغات ، وست ثقافات مختلفة ، فمن الذي سيوحد الكشميريين[١٠]

إن العربية توحد كل الصفوف بإذن الله ، لأنها لسان العقيدة التي يدين بها الجميع .

والعربية هي التي تؤهلهم للاتصال المباشر بمصادر الشريعة الإسلامية ، وذلك هو الدرع التي يحميهم بها الله من خداع المضلين ، ويشد بها أزرهم في كل ميدان من ميادين النضال .

في اليابان :

صلة اليابان بالمسلمين كانت في القديم مفقودة تماما ، لانغلاق اليابان على نفسها ، ولبعد المسافة بينها وبين المناطق التي ينتشر فيها الإسلام .

ثم حدثت صلات محدودة بينها وبين المسلمين فيما بين عامي ١٣٠٨ و١٣٥٧هـ والعام الأخير هو الذي تأسس فيه أول مسجد في طوكيو على يد المرحوم محمد عبدالحي قربان التركستاني ، وكان قد فرّ إلى اليابان هارباً من بطش الماركسيين ، وضمّ إلى هذا المسجد مدرسة لتحفيظ القرآن[١١]

وبعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية أسلم كثير من اليابانيين ، وأخذ عددهم ينمو مع مرور الأيام ، وتقول بعض الإحصاءات الواقعة في أواخر القرن الرابع عشر : إن معدّل من يسلمون منهم يبلغ اثنتي عشرة ألفاً في العام الواحد .. والحمد لله[١٢]

(١٠) مجلة العالم التي تصدر بلندن في ١٨ محرم ١٤٠٥ = ١٣ أكتوبر ١٩٨١

(١١) في نهاية الحرب العالمية الثانية أسر الروس محمد عبدالحيّ قربان ، ونفوه إلى سيبيريا ، فتوفاه الله بها عام ١٣٧٢ رحمه الله رحمة واسعة .

(١٢) لمعرفة المزيد من أحوال المسلمين في اليابان يراجع كتاب الأقليات المسلمة في آسيا واستراليا الذي أصدرته رابطة العالم الإسلامي في سلسلة (دعوة الحق)

العربية في اليابان :

في العام الدراسي ١٤٠٣/١٤٠٢ تمّ افتتاح المعهد العربي الإسلامي في طوكيو وهو معهد تابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وقد بدأت الدراسة فيه فعلا لتعليم اليابانيين اللغة العربية ، والعلوم الإسلامية . ويقوم إلى جانب ذلك بترجمة الأبحاث الإسلامية وبعض الكتيبات التي تعنى بالإسلام من العربية إلى اليابانية ، أو منها إلى العربية ، كما يجيب عن الاستفسارات والتساؤلات عن تعاليم الإسلام ويعني كذلك بتعليم العربية لكل من أبناء العاملين في السلك الديبلوماسي العربي ، وأبناء الجاليات الإسلامية[١٣]

ويبدو أن نشر العربية في اليابان ، والدعوة إلى الله هناك يحتاجان إلى مضاعفة الجهود أضعاف الأضعاف ، لأن هذه الأمة بالنسبة إلينا هي من الأمم الفريدة في العالم ، من حيث أنها لا تحقد على الإسلام ، ولا تحمل عداوة له ، وليست لها عقيدة تدعو إلى محاربة المسلمين من أجل إسلامهم ، وهي في كل ذلك ليست مثل الكثيرين من الأمم الأخرى .

ثم أن اليابان أمة نشيطة جداً ، وذات إمكانات هائلة وعبقريات فذة في ميادين التقدم الصناعي ، وما أعظم ما يستفيد الدين الإسلامي من الجهود التي سيبذلونها — إن شاء الله — لنشره في العالم بأساليب قد لا تخطر على بال أحد من المسلمين غيرهم ...

في كوريا الجنوبية :

المسلمون في كوريا الجنوبية نشيطون جداً في العمل للإسلام ، رغم قلة عددهم ، وحداثة عهدهم بهذا الدين ، إذ لم يكونوا على معرفة به قبل سنة (١٩٥٠) .

---

(١٣)ملخص من مجلة (اقرأ) السعودية في ١٤٠٦/٤/٧ = ١٩٨٥/١٢/١٩ .

ولما هداهم الله للإسلام أخذوا ينشطون في تشييد المساجد ، ويؤلفون الاتحادات الإسلامية في عدة مناطق ، ويشكلون الهيئات المختلفة لتحقيق مقاصد الإسلام في بلادهم ، ويعقدون المؤتمرات لهذا الغرض النبيل .

أما العربية فهي آخذة في الإنتشار بينهم من من طريقين :

الأول : ما يقوم به معهد اللغة العربية التابع للمركز الإسلامي الذي احتفل باتمام بنائه سنة ١٩٧٤ في العاصمة (سيول) .

الثاني : ما يتخرج فيه الطلبة المبعوثون للبلاد العربية ، فقد بلغ عدد هؤلاء (٣٨) طالباً سنة ١٩٨١ كان منهم (١١) في المملكة العربية السعودية و(٤) في قطر و(١٠) في مصر و(٩) في ليبيا و(٤) في المغرب الأقصى[١٤]

وهم الآن بحمد الله أكثر عدداً .

في ماليزيا :

تحدث الأستاذ عبدالرحمن ارشاد مدير التعليم العام بماليزيا يوم ١٩٨٦/١/٩ عن اللغة العربية والإهتمام بها ، وذلك في حفل خاص بتسليم (تذاكر سفر) كهدية من الحكومة السعودية لعشرة مدرسين سيحضرون دورات لدراسة اللغة العربية في جامعة الملك فيصل بالرياض ، كما أثنى على الحكومة السعودية لقيامها سابقاً بالإنفاق على سبعين مدرساً ماليزياً لدراسة اللغة العربية في السعودية .

ثم لخص في كلمته وضع اللغة العربية في ماليزيا فقال :

ــ إن حوالي مائة ألف طالب في جميع أنحاء ماليزيا يحضرون فصولا لتعليم اللغة العربية .

ــ إن مادة اللغة العربية قد أدخلت هذا العام في صورة فصول بجميع

(١٤)عن كتاب الأقليات المسلمة في آسيا واستراليا من سلسلة دعوة الحق التي تصدرها رابطة العالم الإسلامي .

المدارس الثانوية الدينية وغيرها .

وأن هذه المادة سوف تركز على المحادثة والكتابة والاستماع .

ــ إننا نهدف من ادخال هذه المادة إلى تمكين الطلبة من إجادة العربية ، وتكوين ثلاث مستويات لها .

ــ إن ماليزيا تأمل من خلال الدورات التعليمية أن ترفع من مستوى اللغة العربية في ماليزيا .

ــ إن وزارة التعليم الماليزية ستنظّم للمدرسين دورات محلية بغية اكتساب المهارة لتدريس العربية بالأساليب الحديثة(١٥)

فـــي أندونيســـــيا :

يقول الأستاذ لقمان هارون رئيس لجنة التضامن في اندونيسيا : (أن الجمعية المحمدية قامت منذ تأسيسها عام ١٩١٢ إلى الآن بإنشاء آلاف المدارس لتلقين العلوم الإسلامية واللغة العربية ...

وأن هدفنا أن تكون العربية لغة جميع المسلمين(١٦)

إن خدمات الجمعية المحمدية من أعظم الخدمات لدعم الإسلام في أندونيسيا ، ولم تزل منذ تأسيسها في صراع مرير مع الحركات التنصيرية هناك .

لقد عرضت الهيئات الكنسية مساعدتها على حكومة اندونيسيا لتقوم بتجهيز الفقراء من جزيرة (جاوه) إلى بعض الجزر ذات الغابات الكثيفة والنائية عن (جاوه) ابتغاء للتخفيف من الكثافة السكانية ، وتوفيراً للشغل ، وتعميراً للجزر الخالية أو شبه الخالية .

استغلت الهيئات الكنسية هذه الفرصة الثمينة ــ وكم لهم من أمثالها

---

(١٥)ملخص ما نشرته صحيفة الشرق الأوسط في جمادي الأولى ١٤٠٦ = ١٩٨٦/١/١١ .

(١٦) الوعي الإسلامي الكويتية ربيع الثاني ١٤٠٦ = ديسمبر جانفي ١٩٨٦

هناك ـــ فأقاموا الكنائس بالمواطن التي ساعدوا على الهجرة إليها ، وغمروها بالمؤسسات الصليبية ...

لكن الجمعية المحمدية كانت منتبهة إلى هذا المكر الخطير ، فجعلت (تنشيء مسجداً أمام كل كنيسة في مستوطنات المهجرين ، ومدرسة اسلامية أمام مدارس التبشير ومدارس الأحد ، ومستوصفاً وربما مستشفى أمام كلّ مستشفى تبشيري[١٧]

إن الفترات التي يشتد فيها الشعور باحتمال وقوع حرب ذرية كثيراً ما تغمر العالم بموجة من الذعر ، حتى حمل تصور هولها بعض الأفراد على الإنتحار في بريطانيا وغيرها ، وإن حركات التنصير في أندونيسيا لا تقل هولا عما يصنعه السلاح الذري بالحياة ... إذ لا فرق بين الكارثتين إلا في سرعة الإنتشار ...

والحق أن تحطيم العقيدة أنكي وأخطر من تحطيم العمارات وتمزيق الأجسام ...

إن الحديث عن حركات التنصير في أندونيسيا يكشف عن هول عاصف ، ويتجسم في حرب عنيفة تشن على الإسلام علناً ، وفي اندفاع يفوق حدّ الوصف ، وإن مجلاتنا التي تعنى بشؤون الإسلام كتبت عنها الكثير مما قليله يدمي القلوب ، وإني لا أحاول نقل احصاءات المتنصرين المفزعة ، ولا أحاول استيعاب جوانب المأساة هنا حتى لو استطعت ...

ومع التنويه بجهود (الجمعية المحمدية) وغيرها من كل العاملين للإسلام باندونيسيا ، يبدو أن جهود جميعهم ـــ على أهميتها العظيمة ـــ لا تقاس بما يقابلها من الجهود الصليبية ، وبما هو متوفر لديها من امكانيات ضخمة ومدد عريض ...

إنها تمتلك الطائرات المروحية وغيرها وعديد المطارات ، والبواخر ،

---

(١٧) منار الإسلام الأماراتيه في شعبان ١٤٠٥ = مايو ١٩٨٥ .

والإذاعات ، والمدارس والجامعات ، والمكتبات والمستوصفات ، والمستشفيات ، وبعض الموارد الغذائية التي تقدم كمساعدات ...

لقد شاهدت في جاكرتا عام ١٤٠١ احدى عشرة مطبوعة بين مجلة وصحيفة صليبية خاصة بالأطفال الأندونيسيين وهي محلاة بالرسوم والصور الجذابة والقصص الموجهة وتوزع مجاناً ...

إن (الجمعية المحمدية) تتصدى لهذا الزحف الحثيث ، وتبذل جهوداً عجيبة في كل ميدان من ميادين الاصطراع وتعمل على نشر العربية بأقصى ما تستطيع ...

وتحرص على العمل في نفس الميدان (جمعية المساجد) في سورابايا ، إذ تقوم هي الأخرى بفتح دورات لتعليم العربية .

ورغم ما تبذله هاتان المنظمتان وغيرهما فإن نشر العربية أعظم من أن تنهض بأعبائه منظمات أهلية في محيط تجتاحه أعنف العواصف الهادفة إلى تدمير كل شيء له صلة بالإسلام .

سئل الدكتور فؤاد فخر الدين مدير الأكاديمية العربية بأندونيسيا[١٨] كيف يمكن التغلب على مشكلة اللغة في مجتمع يتكون من نحو سبعة آلاف جزيرة تتحدث بأكثر من لغة محلية ؟)

فقال :

اللغة كانت تشكل واحدة من أهم المشاكل التي تواجه اندونيسيا حتى وقت قريب ، نظراً لكثرة عدد الجزائر ، وتعدد اللغات المحلية ...

ولكن بعد الإستقلال أمكن توحيد البلاد ، واعتماد اللغة الاندونيسية ذات الأصل الملايوي لغة قومية ، ولاتزال هناك بعض اللغات المحلية المتآكلة ... كما لاتزال آثار اللغة الملايوية ، والبرتغالية والهولندية ظاهرة على اللغة

(١٨) الأكاديمية العربية أنشأها الأستاذ الدكتور فؤاد فخر الدين عام ١٤٠١ = ١٩٨١ .

الأندونيسية .

وبجانب اللغة الأندونيسية توجد الإنجليزية لغة ثانية ،

أما اللغة العربية فهي حلمنا الذي نريده أن يتحقق قبل أن نموت ...

إن أحدا لا يهتم هنا باللغة العربية ، لأنها ليست مسؤوليتهم بل هي في الواقع مسؤولية البلاد العربية التي يجب أن توظف كل إمكاناتها العلمية والمادية والبشرية في نشر اللغة العربية ، وتعريف أبناء أندونيسيا بلغة القرآن ، ولو على مستوى الدعاة وأساتذة الجامعات داخل اندونيسيا .

ومن هنا أنشأت (الأكاديمية العربية) التي أتولى رئاستها منذ عام ١٩٨١ ويقوم بالتدريس فيها خمسة أساتذة من الأزهر الشريف ، وبعض الدعاة من العرب ، ولدينا ثمانية عشر أستاذاً اندونيسيا يدرسون العربية لأكثر من مائتي طالب وطالبة .

ولكن بلاشك ، الامكانات تعتبر ضعيفة ، ولا يهتم أحد بالعربية ، والواقع الإسلامي بحاجة إلى دعاة أندونيسيين يجيدون العربية : لغة القرآن والحديث والمراجعه الفقهية والشرعية .

ورغم ما قمنا به من ترجمة بعض الأحاديث خاصة من صحيحي البخاري ومسلم إلى الأندونيسية ، وكذا بعض المؤلفات الحديثة من مؤلفات سيد قطب وأبي الأعلى المودودي فإن العمل الإسلامي في بلادنا يحتاج إلى أكثر من مدرسة لتدريس لغة القرآن .

إن تدريس اللغة — في رأيي — سوف يجعل اندونيسيا وسيلة من وسائل نشر الإسلام في شبه القارة الهندية واليابان ، بدلا من أن تصبح (اندونيسيا) وسيلة من وسائل نشر النصرانية في تلك البلاد .

وسوف يتحقق بهذا إن شاء الله ترابط البلاد الإسلامية بعضها ببعض ، وتتعرف الشعوب المسلمة العربية على الشعوب المسلمة غير العربية بدلا من هذا الجهل الذي يعيش في عقول بعضهم إلى الحدّ الذي جعلهم يعتقدون أن

أندونيسيا ليست بلداً اسلامياً ... وهذا هو ما يحالول أن يثبته دعاة التنصير والعلمانية والفرقة ، كما حاول أن يكرّسه المستشرقون عندما كتبوا التاريخ الإسلامي ، فأصبحنا نقرأ تاريخنا من خلال نظرة غيرنا[١٩]

تلك بعض الحقائق من واقع اندونيسيا ، وقد شهد بها شاهد من أهلها ، والواقع أن كل مسلم شاطره ما يحمل لهذا الدين وأهله من آمال فساح ، ولكن أسمى الغايات لا تدرك بمجرد الآمال ...

خطوة مباركة على الطريق الصحيح

في مطلع القرن الخامس عشر المبارك انبثق في أندونيسيا (معهد تعليم اللغة العربية) وهو مؤسسة تابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، وقد تم افتتاحه رسمياً عام ١٤٠١ ومن أهدافه (نشر اللغة العربية بين مسلمي أندونيسيا ، واعداد جيل مؤهل من معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها ، وتطوير مناهج اللغة العربية في الجامعات والمدارس الأندونيسية .

وقد بلغ عدد الخريجين من معهد تعليم اللغة العربية حتى نهاية الفصل الثاني من العام الدراسي ١٤٠٥/١٤٠٤ (٥٩٠) طالباً وطالبة .

وقد قام المعهد بترجمة عدد من الكتب الإسلامية إلى اللغة الأندونيسية ، كما قام بتأسيس أكبر مكتبة عربية في أندونيسيا تحتوي على ما يقرب ٧,٠٠٠ كتاب ومرجع في كافة العلوم والفنون ، كما قام بإنشاء مركزين للوسائل السمعية والبصرية[١]

---

(١٩) مجلة (الأمة) القطرية في جمادي الأولى ١٤٠٦ = يناير ١٩٨٦

(١) عن مجلة (اقرأ) السعودية عدد ٥٥١ في ١٤٠٦/٤/٧ = ١٩٨٥/١٢/١٩ .

كما نشرت صحيفة (المسلمون) الدولية في هذا الشأن ما يلي :

دعم معهد اللغة العربية في جاكرتا
من أجل نشر لغة القرآن

تقرر تطوير وتدعيم (معهد اللغة العربية) في أندونيسيا ليقوم بتلبية احتياجات المسلمين ، وتعليمهم لغة القرآن الكريم في أكثر البلدان الإسلامية كثافة .

وصرّح الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية والتي تشرف على المعهد بأن المملكة العربية السعودية تولي اهتمامها بأبناء أندونيسيا المسلمين في شتى مجالات الحياة ، وفي مقدمة هذه المجالات تعليمهم لغة القرآن الكريم ، وأصول الثقافة العربية .

وقال الدكتور محمد بن سعد السالم مدير البعثات والعلاقات الخارجية : انه تمت الموافقة على تطوير المعهد من (مركز لتعليم اللغة العربية) إلى (مؤسسة علمية ، تمنح درجات جامعية في العلوم العربية والإسلامية) وأضاف أن المعهد يهدف إلى اعداد جيل مؤهل من معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها ، ونشر العربية بين مسلمي أندونيسيا ، وتطوير مناهج اللغة العربية في الجامعات والمدارس الأندونيسية وتزويد الجامعات والمدارس الأندونيسية بالمقررات والكتب ووسائل الإيضاح ، واعداد بحوث لغوية تطبيقية في مجال تعليم اللغة العربية للاندونسيين وتنظيم دورات تدريبية مكثفة لمعلمي اللغة العربية بأندونيسيا[1] .

أما شروط القبول في هذا المعهد فيعرفنا بها مدير المعهد الشيخ عبدالعزيز العبد الله العمار قائلا : يجب أن يكون المتقدم حاصلا على شهادة العالمية ،

---

(١) عن مراسل (المسلمون) في جاكرتا بتاريخ ١٢ جمادي الآخرة ١٤٠٦ = ١٩٨٦/٢/١٥ .

ويتفرغ للدراسة ، وأن يكون متزوجاً ، ويجتاز اختبار القبول مع ملاحظة أن المعهد يفتح باب القبول مرتين في العام ، الأولى في شهر ذي القعدة ، الثانية في شهر ربيع الأول ، وتوزع الكتب والمذكرات على المقبولين بالمجان ، إضافة إلى أن المعهد يمنح بدل إعاشة لطلاب البرنامج الصباحي الخاص بالطلاب المتفرغين .

والدراسة في المعهد مقسمة إلى ستة مستويات دراسية ، مدة كل مستوى أربعة أشهر ، يمنح بعدها الخريج شهادة (ديبلوم اللغة العربية) لمن أنهى دراسة المستوى السادس .

أما البرنامج المسائي ـــ وهو لغير المتفرغين ـــ فالدراسة فيه أربعة مستويات مدة كل مستوى أربعة أشهر ، ويمنح الخريج (شهادة حضور) .

وبالنسبة للطالبات يتيح المعهد فرصة للدراسة لهنّ من خلال برنامج مماثل للبرنامج المسائي ، وتمنح الخريجة (شهادة حضور) بعد المستوى الرابع .

دورات لمعلمي اللغة العربية

بما أن المعهد لم يفتح قسماً خاصاً لتدريب المعلمين أصبح لزاماً عليه أن يتولى اعداد دورات تدريبية لترقية المعلمين تشمل المناطق النائية في أطراف أندونيسيا .

وفي خلال أربع سنوات استطاع المعهد أن ينظم ثلاث دورات تدريبية ، كان لها صدى بعيد ، وأثر ملموس على المشتركين فيها وعلى سمعة المعهد العلمية[1]

---

(١) صحيفة (المسلمون) الدولية في ٢٣ ربيع الآخر ١٤٠٦ - ١٩٨٦/١/٤ .

لا شك أن هذه خطوات طيبة ، يحمدها الله ، ويبارك العاملين عليها ، ويبدو أن متابعتها ستجري بخطوات ثابتة ، وستستمر في يقظة واعية وتطوير متواصل إن شاء الله .

أما رابطة العالم الإسلامي فقد ساهمت هي بدورها في هذا الميدان ، فأقامت الدورات التدريبية للأئمة والخطباء والدعاة ، كان منها دورة عام ١٤٠١ ــ ١٩٨١ التي أقامتها في مدينة الحجاج بجاكرتا ، وكنت من المشاركين فيها ، وهالني ــ والله ــ التعطش العظيم لكل ما له صلة بالإسلام ...

كانت الدورة ناجحة رغم أنها لم تستغرق أكثر من شهر ، ذلك لأنها جمعت دقة التنظيم ، والحرص على استغلال الزمن ، كما امتازت بالشغف المتوهج من المستفيدين .

وكانت الإستفادة في الدورة غير قاصرة على المحاضرات والدروس المتعلقة بالتلاوة والتفسير والسنة والسيرة والفقه والأخلاق وأصول الدعوة والخطابة والعربية ... بل كانت تمتدّ إلى حصص خاصة بعرض المشاكل والإستفسارات عن كل ما يعتلج في نفوس المستفيدين ويختلج في صدورهم ، من كل ماله علاقة بالإسلام عقيدة ، وتصوراً ، وتشريعاً .

حقاً لقد كانت معالجة هذه الجوانب ضرورية لإخوة يعيشون شبه منقطعين في هذا الجناح الهام من العالم الإسلامي ، ولقد أدركنا أن المستفيدين من الدورة كانوا في أشدّ الحاجة إلى كشف الكثير من الشبهات ، وإلى إدراك الحقائق الدينية على الوجه السليم ...

من أجل تزاحم المواضيع التي كانت على كثرتها ضرورية للمستفيدين من الدورة ، وهم مرجع قومهم في الدين ومن أجل ضيق الوقت المخصّص للمواضيع المقررة ، من أجل هذا وذاك ، كان حظ اللغة العربية في الدورة أبعد بمراحل عما يحتاجون إليه ، بالرغم من اعتماد العربية في نجاح المشهود لهم

بالنجاح في تلك الدورة .

لقد كان التعطش الحارّ للعربية بين الشبان المساهمين في الدورة تعطشاً يثير الاشفاق ، فكانوا يحرصون على التحدث بها مع ما كانوا يلقون في حديثهم بها من تعثر يحتاج إلى تقويم شديد ، وإلى مران كاف ، لتتوطأ حواشيه ، وتسلس أعطافه .

في أستراليا :

يعيش في استراليا ما يزيد على ثلاثمائة ألف مسلم[١] معظمهم من غير العرب .

وقد هدى الله للإسلام بعض الأستراليين من بينهم طبيبة اختارت أن تسمّى عائشة محمود .

انتقلت هذه الطبيبة إلى القاهرة بعد بضعة أشهر من إسلامها لتحضر مؤتمر الأزهر الطبي الدولي ، ومما صرّحت به هناك : أن أول مشكلة تواجهها هي قضية (اللغة العربية) وأضافت أن بعض المسلمين لا يعرفون من العربية إلا كلمات محدودة مثل (الحمد لله) و(إن شاء الله) أو سورة الفاتحة . وقالت ان هذا لا يكفي ، ثم أضافت إننا نحاول أن نلحق هؤلاء المسلمين بمدرسة لتعلّم (اللغة العربية) لكي نستطيع قراءة القرآن الكريم ، والأحاديث النبوية ، وكذلك التعرف على وجهة نظر المسلمين أنفسهم في غير بلادنا ، والتي هي بالتأكيد ستعطي صورة أكثر وضوحاً عن هذا الدين ، وخلال زيارتي لمصر أفادني بعض العلماء المسلمين أن كثيراً من المستشرقين يحاولون في كتاباتهم عن الإسلام أن يشوهوا هذا الدين ، ثم قالت وهنا مصدر الخطورة من عدم اتقان المسلم أو المسلمة للغة العربية[٢]

---

(١) تقول بعض التقديرات أن عددهم يصل إلى ٤٥٠ ألفاً حسبما جاء في مجلة العالم التي تصدر بلندن في ٢٠ جمادي الآخرة ١٤٠٦ = ١ مارس ١٩٨٦ .

(٢) نشر هذا النص في صحيفة الشرق الأوسط في ١٩٨٥/٦/٢

والملاحظة أن باستراليا الآن مدرستين اسلاميتين الأولى في مدينة (ملبورن) وتحمل اسم (مدرسة الملك خالد الإسلامية) والثانية في مدينة (سدني) وتحمل اسم (مدرسة الملك فهد الإسلامية) وكلتا المدرستين تقوم بتعليم (العربية) إلى جانب المباحث الإسلامية.

ويبدو بكل وضوح أن مدرستين لا تستطيعان الإيفاء بحاجة ثلاثمائة ألف أو يزيدون في ثغر اسلامي حديث ...

(ومع أن في سيدني وحدها خمسين مركز اسلامياً، وخمسة وثلاثين مسجداً، فإنها كلها مفتقرة الآن إلى الأئمة والدعاة ... وهو أمر يبعث على التخوف من العواقب السلبية على مستقبل الإسلام في هذه الناحية[٣]

(إن المسلمين معرضون لخطر الذوبان في الوسط المحيط بهم باستراليا، وتتعرض (اللغة العربية) أيضاً لخطر الانقراض، حيث لا تعرف الأجيال الجديدة من المسلمين ما هو الإسلام، وما هي اللغة العربية ...

ومن الضروري أن يقع الإسراع لنجدة مسلمي استراليا التي قرىء القرآن في صحراء «فيكتوريا» بها قبل أن تتلى الترانيم المسيحية، وارتفع صوت الأذان في «كوينزلاند» قبل أن تدق النواقيس فوق الكنائس في «أليس سبرنج»[٤]

إن المسلمين بأستراليا يواجهون ــ أحياناً ــ هجمات شرسة، وقد ارتفعت حرارتها. في فبراير ١٩٨٦ حيث تآمر أنصار الصهاينة وبعض المسيحيين فضغطوا على وزير الهجرة والأقليات حتى قرر ترحيل امام مسجد (لاكمبا) عن استراليا قبل يوم ٢٨ فبراير ١٩٨٦ واستغل أعداء الإسلام هذه المناسبة، فوزعوا عديداً من المناشير بالعربية والإنجليزية[٥] شتموا فيها الإسلام ونبي الإسلام،

(٣) مجلة العالم التي تصدر بلندن في ١٠ شوال ١٤٠٥.

(٤) تصريح للدكتور عبدالودود شلبي الأمين العام للجنة الدعوة بالأزهر عن (المسلمون) الدولية في ٢٧ جمادي الآخرة ١٤٠٦ = ٨ مارس ١٩٨٦.

(٥) نشرت مجلة العالم التي تصدر بلندن صورتين لبعض تلك المناشير الموزعة باللغتين في عددها الصادر بتاريخ ٢٠ جمادي الآخرة ١٤٠٦ = ١ مارس ١٩٨٦.

ﷺ ، ولم يتركوا من قاموس البذاءة صفة لم تتضمنها مناشيرهم ، وكان أحدها يحمل العنوان التالي :

(لسان حال المسيحيين المشرقيين)

ــ نحن أسياد المشرق وسنبقى أسياده ــ

إن محتوى المنشور لا يجمل بأي عاقل أن يؤذي به أيّ قارىء لما يفيض به من ألوان السباب العجيب ...

لكن ما ينبغي إثباته هنا هو إشارتهم إلى الإمام وعامة العرب حيث قالوا :

(... يتبجح هذا المنحدر من سلالة عربية جلفة ، ويصوّر للبلهاء والمساطيل والسفلاء ممن يستمعون ويصدقون هذه الفقاعات الهوائية ، وأنهم يريدون نشر اسلامهم على كل قارة استراليا ...

(ونسي هذا المعتوه الأحمق ، وجرابيع العربان الذين معه أنهم ببلد مسيحي ، وسيبقى مسيحياً إلى آخر الدهر ، وقد خاب مخططهم واحلامهم الإرهابية ... الخ)

ولاشك أن هذه الأيام لها ما بعدها في تاريخ استراليا ...

في جمهورية المالديف :

هذه الجمهورية الفتية تسير بخطى طيبة لنشر (اللغة العربية) في أرجاء جزر المالديف كافة ، لأن جميع أهلها مسلمون ، ولسانهم يشتمل على نسبة هامة من الألفاظ العربية ، ويشرف على أهم شؤونها حالياً نخبة درست العربية والعلوم الإسلامية في الأزهر ، وفي طليعتهم السيد مأمون عبدالقيوم رئيس الجمهورية ، والسيد محمد زاهر حسين وزير التربية والتعليم ، والسيد أحمد شاطر وزير الشؤون الدينية وغيرهم ...

ومن هنا كانت العربية في طليعة اهتمامات المسؤولين بهذه الجزر ، إذ لم تمض سوى سنين قليلة على تولي السيد مأمون عبدالقيوم رئاسة الجمهورية حتى

أصدر مرسوماً بإنشاء معهد الدراسات الإسلامية ، وقد تم فتح هذا المعهد فعلا مع مطلع القرن الخامس عشر المبارك وذلك في يوم ١ محرم ١٤٠١ وأقيم بهذه المناسبة هناك احتفال بهيج ...

لقد أشرق هذا المعهد اشراق الفجر على اخواننا بهذه الجزر النائية ، ولم تمض إلا سنوات قليلة حتى تعطّرت أرجاء الجزر بنسائم العربية الفيحاء .

ولقد لمست مستوى العربية النظيفة في الحديث مع الشباب المالديفي لما ساهمت في الدورة التي أقامتها رابطة العالم الإسلامي لتدريب الأئمة والدعاة بالعاصمة (مالي) في ربيع الأول ١٤٠٦ ورأيت من هذا الشباب من يتقدون ذكاء ، وهم يتوثبون للالتحاق بجامعات الدول العربية ...

كما رأيت أهل مالديف ولوعين جدّا بالخط العربي وبالتنافس في اتقانه ، ابتداء من السيد رئيس الجمهورية الذي قام شخصياً برسم الآيات القرآنية بخط رائع جدّا في صدر محراب الجامع الكبير الذي يحمل اسم السلطان محمد تكرفان الأعظم .

أما معهد الدراسات الإسلامية فهو يقوم حالياً باعداد معلمي التربية الإسلامية واللغة العربية ، كما يقوم بتخريج القضاة لشغل المحاكم الإبتدائية في مختلف المناطق .

والحكومة هناك قد وضعت خطة لتعميم اللغة العربية قراءة وكتابة بين كافة أبناء الشعب المالديفي .

كما أقامت رابطة العالم الإسلامي مكتباً دائماً لها في مالي ، ليعمل على نشر العربية والثقافة الإسلامية هناك .

والحق أن بعض الدول العربية وماليزيا وباكستان قد ساهموا مساهمة طيبة في دعم الإسلام ولغة القرآن في هذه الجزر ، وكانت المملكة العربية السعودية في مقدمة من أمدوا (مالديف) بالمدرسين ، والكتب ، والمساعدات المالية الطائلة لبناء المركز الإسلامي ، وهو أضخم وأعلى بناء ينتصب بمئذنته السامقة في

العاصمة مالي مطلا على المحيط الهندي ومحييا الوافدين على مالي من الجوّ أو البحر ، ومعلنا عن مرابطة الذاتية الإسلامية في هذا الثغر النائي من العالم ...

ولما احتفل بوضع حجر الأساس للمركز الإسلامي يوم ١٩٨٢/١١/١١ عبّر السيد رئيس الجمهورية عن حقيقتين :

الأولى عن مدى اغتباطه بمساعدة الأشقاء المسلمين على دعم صرح الإسلام في هذا الثغر الإسلامي .

الثانية عن أن هدا المركز يبرز الشخصية الإسلامية لجزر المالديف .

فقال :

(إن المركز الإسلامي الذي نحتفل بإرساء أساسه مثال صادق قوي للأخوة الإسلامية ، والتضامن بين الأقطار الإسلامية .)

وقال :

(إن هذا البناء الذي نرسي أساسه اليوم يعتبر بناء يؤكد بوضوح الشخصية الإسلامية للمالديف) .

وخلاصة الوضع في مالديف هو أن اللغة العربية بحمد الله تنمو هناك بخطى ثابتة طيبة ، وهي مع هذا بحاجة إلى مواصلة المدد الخارجي حتى تصبح لسان المالديفيين قاطبة ، وفي أقرب الأوقات إن شاء الله ليسهل على جميعهم الإتصال المباشر بكتاب الله وبما هو مدخر من علوم الإسلام في هذه اللغة الشريفة .

فـــي تركيـــا :

يقول الدكتور صالح طوغ[1] عميد كلية (الالهيات) باستانبول (جامعة مرمرة) أن مدة التعليم في الكلية أربع سنوات ، وتجري امتحانات القبول في

(١) متخرج من كلية الحقوق بجامعة استانبول ومؤلف نشأة قانون الضرائب في الإسلام .

اللغة العربية للمتقدمين إليها ، ويتم فيها قبول الناجحين فقط ، أما الراسبون في هذه المادة الهامة فيقام لهم صف تمهيدي لمدة سنة واحدة ، يتلقون فيه دروساً في العربية والقرآن الكريم ، خمساً وعشرين ساعة في الأسبوع ، للغة العربية عشرون ساعة ، وللقرآن الكريم خمس ساعات[٢]

وصرح الدكتور علي أوزك[٣] بأن لجمهورية التركية بحاجة إلى تعليم اللغة العربية ، وأن رئاسة الدراسات العليا في جامعة مرمرة طلبت ذلك من الدولة ، وردت الدولة بالموافقة ، ويحقق هذا الأمر اقامة (دورات تعليم اللغة العربية) بالتعاون مع جامعة (أنقرة) كلية الالهيات .

لقد بدأ التعليم فعلا ، في مايو ١٩٨٣ ونحن نطلب من اخواننا المسلمين في البلاد العربية أن يساعدونا في القيام بهذه المهمة ، لأت تعميم اللغة العربية أمر غاية في الأهمية ، وفرصة لكي نخدم لغة القرآن الكريم .

وهذه الدورات مفتوحة للجميع ينتسب إليها كل من يرغب في تعلم العربية من شيوخ وشباب ... ويشترك حالياً الطبيب والمهندس والمحامي والتاجر وغيرهم ...

والمنتسبون إليها ينقسمون إلى مجموعتين : المجموعة الأولى تدرس أربع دورات ، كل دورة لمدة ثلاثة أشهر ، ثلاثة أيام في الأسبوع ، وفي كل يوم ثلاث ساعات .

والمجموعة الثانية تدرس ست دورات كل دورة منها ثلاثة أشهر أيضاً ، وفي كل أسبوع يومان ، وفي كل يوم ثلاث ساعات[٤]

ويقول الأستاذ محمد أمين بيرنجي صاحب مؤسسة (آسيا الجديدة الإسلامية) : أن الحكومة أدخلت مادة الدين إلى المدارس ، كما اعتبرت اللغة

---

(٢) مجلة الأمة القطرية في ذي القعدة ١٤٠٥ - يونيو ١٩٨٥ .

(٣) متخرج من كلية أصول الدين بالأزهر ومؤلف كتاب المكالمات العربية وغيره .

(٤) مجلة الأمة القطرية في ذي القعدة ١٤٠٥ - يونيو ١٩٨٥

العربية اللغة الثانية بعد اللغة التركية ، وفي الطريق خطوة لتدريس العربية إلزاماً بالجامعات ...[5]

إن تركيا أرض طيبة ، وتربة من أخصب مغارس الاسلام ، والشعب التركي قد اكتوى بنار التجربة القاسية بعد الاطاحة بالخلافة الاسلامية .

ومعظم الأتراك الآن إذا نظروا إلى الماضي البعيد لا ينظرون إليه إلا بحسرة موجعة ، من أجل تخلي تركيا عن مجد الماضي وعزّه ، وأن ينظروا إلى الماضي القريب من خلال التجربة الحمقاء لا ينظرون إليه إلا بأسف وندامة ، وهم الآن يتطلعون إلى من يساعدهم على أحياء ما اندثر تحت ركام الخداع الماكر ...

إن التغاضي عن مساعدتهم بجدّ ، ما هو إلا تفريط في ترميم صرح عظيم ، مقام في ثغر من أعز ثغور الأمة الإسلامية ، وسيسأل عن ذلك القادرون .

فالبدار البدار قبل هبوب العواصف المدمرة ...

في يوغسلافيا :

دستور يوغسلافيا يسمح للمسلمين بأداء شعائر الدين ، وبناء المدارس والمعاهد والكليات .

وللمسلمين مجالس محلية منتشرة في المدن والقرى ، ومقرها المساجد ، وتشرف المجالس على تعيين الأئمة ، رعاية المساجد والمدارس ، والمشيخة الإسلامية العليا تشرف على الجميع .

أما المؤسسات العلمية فيوجد بها معهد الغازي خسروبك في (سيراييفو) ومعهد علاء الدين في (بريشتنا) عاصمة مقاطعة الصرب ، وكلا هذين المعهدين لتخريج الوعاظ والأئمة ، بهما ما يزيد على خمسمائة طالب يدرسون العربية والقرآن والتفسير والحديث والفقه وأصوله والتاريخ الإسلامي ، إضافة إلى الفيزياء

---

(٥) مجلة منار الإسلام الأماراتية ربيع الأول ١٤٠٥ = ديسمبر ١٩٨٤

والرياضيات .

كما توجد الكلية الإسلامية في (سيراييفو) التي ابتدأت الدراسة فيها منذ شهر رمضان عام ١٣٩٧ ـــ سبتمبر ١٩٧٧[١]

والوضع الإسلامي في يوغسلافيا يختلف ـــ بصفة عامة ـــ عن الوضع في تركيا ، وإن كان شبيهاً به في الحرص على التمسك بالدين .

إن التربص بالإسلام في يوغسلافيا لا يتوانى في استغلال الفرص ، بل وفي احياء ما يتراءى من الفرص لعرقلة النموّ الإسلامي هناك ، ولا ننسى المحاكمات والعقوبات القاسية المسلطة على بعض العناصر الإسلامية من الرجال والنساء ...

وقد تراوحت العقوبات بين ست سنوات وخمس عشرة سنة سجناً ...

وإن تعجب فاعجب من كون اتهامات المحاكمة قد ارتبطت بكتيب صدر قبل المحاكمة بثلاث عشرة سنة ، وكان قد أعيد نشره في يوغسلافيا عشرات المرات ... ؟

الكتيب صدر أول مرة سنة ١٩٧٠ والاتهام أثير سنة ١٩٨٣ وتمت المحاكمة من أجله ...

ومن هنا نرى النشاط العلمي للمسلمين يتحرك في يوغسلافيا ببطء وحذر ...

والمتوقع أن الدول الإسلامية ، وخصوصاً التي نراها تعمل للاسلام لو اتجهت هذه الدول بثقلها لصالح هؤلاء الأخوة لمكنوهم من متنفس يزيح عنهم بعض أعباء المتاعب ، وينتعش في أجوائه نمو الإسلام هناك ...

---

(١) ملحص عن منار الإسلام الأماراتية في جمادي الأولى ١٣٩٧ مايو ١٩٧٧

وضع العربية لدى اخواننا في افريقيا

إن وضع العربية لدى اخواننا غير الناطقين بها في افريقيا يختلف اختلافاً كثيراً .

وسوف استعرض أهمّ الجوانب لوضعها لديهم ، غير ملتزم بتقصي جميع الجزئيات في كل اقليم آهل بالأخوة المسلمين ، وإنما اقتصر على الخطوط البارزة هناك ، حتى تتضح صورة الوضع في أبعادها العامة بافريقيا ، كما قد تبين ذلك في الأقاليم الآسيوية .

فـــي اريتيريــا :

في بداية الحكم الذاتي سنة ١٩٥٢ كان في اريتريا ١٤ مدرسة متوسطة (اعدادية) ومدرستان ثانويتان ، وكان في تلك الفترة ٣٠ طالباً يتابعون دراستهم العالية على المستوى الجامعي خارج البلاد .

وعند الإحتلال الأثيوبي المباشر لاريتريا كان عدد المدارس الإبتدائية ٢٠٠ والمتوسطة ٣٠ والثانوية ٧ أما المدارس الأهلية فكانت ٢٣٦ .

وبعد تصاعد حرب التحرير سنة ١٩٧٥ أغلقت معظم المدارس ، وكان استمرار الحرب في مدة تزيد عن العشرين عاماً قد جعل الأطفال الذين هم في سن الدراسة يلجأون مع أهليهم إلى السودان ، وعدد هؤلاء الأطفال يزيد عن الخمسين ألفاً ، فاضطرت قوات التحرير الأريترية إلى تكوين جهاز تعليمي لأطفال اللاجئين فأقام ذلك الجهاز مدارس ابتدائية واعدادية ومعاهد دينية ، بالاضافة إلى الخلاوي (الكتاتيب) القرآنية .

والجهاز التعليمي يجابه المشاق في هذه المهمة وتتضخم أمامه المصاعب في مجابهة العناصر المعادية للعربية ...[1]

(١) جغرافية اريتيريا لعثمان صالح سبي .

والمعهد الديني الوحيد الذي أنشيء جنب مسجد الخلفاء الراشدين في العاصمة أسمره كان يضم ألفا وخمسمائة طالب ، وفي عام ١٤٠٣ ــ ١٩٨٣ أغلقته سلطات أثيوبيا ، فانقسم طلبته إلى لاجئين إلى جنوب السودان ، وإلى ملتحقين بقوات الثورة ، وإلى باقين يتجرعون إذلال النظام الشيوعي[٢]

إن الشعب الأريتري لا يتكلم لغة واحدة ، وإنما يستعمل عدة لغات ، والسائد في الاستعمال هي (التجرينية) والعربية ومعظم المتحدثين بالتجرينية مسيحيون .

والمسلمون الناطقون بالتجرينية ينتشرون في شرق اريتريا وغربها وشمالها ، وهي المناطق ذات الأغلبية الإسلامية ويمتاز المستوطنون في الشرق بتأثر لغتهم بالعربية كثيراً .

ويعتقد المستشرق الإنجليزي (أولندورف) أن اللغة التجرية تتقهقر كلما كثر عدد المستعملين للعربية من المسلمين الذين يتخذون العربية لغة ثقافة لهم ، ويحتمل أن تنقرض إذا انتشرت اللغة العربية بشكل واسع في اريتيريا[٣]

إن مستقبل اريتيريا ــ الجارة الأخت ــ لا ينفصل بأي حال عن مستقبل الوطن العربي .

والشاطيء الغربي المترامي على البحر الأحمر حيث تنبسط بقاع اريتيريا من السودان إلى باب المندب ، والمواجه الاستراتيجي والاقتصادي والأخوي للجزيرة العربية (ومن استولى على اسمره وصلت مدافعه إلى هذه الجزيرة) هو في محاذير السياسة .

فمن الحكمة والوعي ، وواجب الوطنية العربية أن يعني جميع العرب في جميع أقطارهم بما يضيم اريتيريا من شجون ومشاكل ومخاطر ...[٤]

---

(٢) مجلة الأمة القطرية في ذي القعدة ١٤٠٤ - أغسطس ١٩٨٤

(٣) تاريخ اريتيريا لعثمان صالح سبي .

(٤) من مقدمة تاريخ اريتيريا ليوسف إبراهيم يربك .

في جيبوتي :

يقوم المعهد الإسلامي في جيبوتي بنشر العربية والدعوة الإسلامية في (القرن الأفريقي) .

ويضم هذا المعهد في الوقت الحاضر مرحلتين دراستين هما المرحلة المتوسطة ، والثانوية ، وقد تخرجت الدفعة الأولى من المرحلة المتوسطة في نهاية العام الدراسي ١٤٠٣/١٤٠٤هـ .

أما المرحلة الثانوية فموجود بها الآن السنتان الأولى والثانية فقط .

والمعهد يتبع في نظامه الدراسي السنة الكاملة ، وذلك حسب الخطة المعمول بها في المعاهد العلمية التبعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية[١]

ويبدو أن هذه المنطقة لأهميتها العظيمة هي في أشد الحاجة إلى المزيد من دعم العربية فيها .

في الصومال :

يوجد في الصومال مائتان من علماء الأزهر الشريف يعملون على نشر الثقافة الإسلامية في جميع أنحاء الصومال ، ويقومون بالتدريس في المعاهد الدينية الإعدادية والثانوية ، كما يشاركون في (حملة التعريب) القائمة في الصومال .

ويوجد أحد عشر معهداً دينياً اعدادياً ، وأربعة معاهد ثانوية .

كما توجد كلية للدراسات الإسلامية بالجامعة الوطنية ، وهي تشتمل على قسمين : أحدهما للغة العربية ، والآخر للشريعة ، وكل منهما ثلاثة صفوف أول وثان وثالث .

والمناهج يحددها الأزهر ، والدراسة باللغة العربية ما عدا حصة اللغة الصومالية بالطبع ...

---

(١) عن مجلة (اقرأ) السعودية في ١٤٠٦/٤/٧ - ١٩٨٥/١٢/١٩

وقد صدر قرار بالزام كل موظف في الدولة أن يتعلم العربية ، وإلا تعرض للفصل من وظيفته ، وقد افتتحت من أجل ذلك فصول تعليمية في كل المصالح الحكومية والهيئات والوزارات ، واعتبرت حصة تعليم اللغة العربية من ضمن ساعات العمل (الدوام الرسمي) .

كما تقدّم الإذاعة الصومالية برنامجاً يومياً خاصّاً بتعليم اللغة العربية ، بالإضافة إلى نشرات الأخبار والبرامج العربية ويستغرق البث اليومي العربي أربع ساعات كاملة من ثماني عشرة ساعة[1] .

يقول الرئيس الصومالي محمد سياد بري : (ربما لا يعرف كثيرون أنني أتعلم العربية من الراديو)[2]

أما التلفيزيون فلأنه أكثر جاذبية فهو يهتم بصفة خاصة بالتوجه إلى الأطفال الصغار ، ولذلك فهو يقدم لهم البرنامج التعليمي العربي الشهير (افتح يا سمسم) وهو برنامج شيق استطاع أن يجذب الأطفال ، ويعلمهم اللغة العربية بسهولة .

إن (حملة التعريب التي تقوم بها الحكومة الصومالية قد بدأت سنة ١٩٧٩ بمساعدة منظمة التربية والثقافة والعلوم العربية .

وإن الخطة الموضوعة لهذه الحملة إذا استمرت لمدة خمسة عشر عاماً ، فإن الصومال تكون قد خطت خطوات واسعة في هذا المجال .[3]

---

(١) من تصريح للشيخ حسن عبدالله فارح وزير العدل والشؤون الدينية بالصومال نشرته (المسلمون) الدولية في ٢٠ جمادي الآخرة ١٤٠٦ = ١٩٨٦/٣/١

(٢) صحيفة المسلمون الدولية في ١٢ رجب ١٤٠٦ = ١٩٨٦/٣/٢٢

(٣) صحيفة المسلمون الدولية في ٢٠ جمادي الآخرة ١٤٠٦ = ١٩٨٦/٣/١

حيّا الله الرابطة

في تصريح للدكتور عبداللطيف حسين وكيل الرابطة في معسكر اللاجئين (وهو طبيب من بنقلادش) قال : بدأت رابطة العالم الإسلامي عملها في معسكر اللاجئين من نهاية عام ١٩٨١ وقدمت ثلاثة عشر طبيباً ، وهم يعملون في ثلاثة مخيمات ، كما قدمت خمسة من علماء الدين لالقاء الدروس الدينية وتعليم اللغة العربية ، وتساهم بعربات خاصة لنقل المياه النقية ، وعندما نزح عدد جديد من اللاجئين في الشهور الماضية قدمت الرابطة المؤن الغذائية ، وعندما انتشر مرض (الكوليرا) في معسكرات الشمال قدمت الأدوية والخيام ، ومولدات كهربائية ، وساهمت إلى حد كبير في القضاء على هذه الأزمة الخطيرة(٤)

وقال السيد محمد باعكبه (من وزارة الإعلام الصومالية) ان كافة المنظمات التي جاءت من الدول المسيحية وعددها ست وثلاثون منظمة جاءت للتنصير استغلالا لظروف المعاناة والفقر والجوع ، وعند وصول رابطة العالم الإسلامي انسحبت هذه المنظمات واتجهت إلى اثيوبيا(٥)

في كينيـــا :

تسعى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم إلى نشر اللغة العربية في افريقيا ...

وفي هذا النطاق أوفدت منذ سنتين خبيراً في المناهج إلى كينيا ، وقد أنهى مهمته التي كانت تقتضي وضع منهج لتعليم اللغة العربية في المدارس الحكومية الكينية ، وذلك باتفاق بين حكومة كينيا والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

---

(٤) صحيفة المسلمون الدولية في ١٢ رجب ١٤٠٦ = ١٩٨٦/٣/٢٢

(٥) نفس المصدر السابق .

وقد وضعت المناهج الآن موضع التطبيق في خمس وثلاثين مدرسة ثانوية حكومية ابتداء من ٦ يناير ١٩٨٦[١]

وفي كينيا مركز اسلامي ساهمت في إقامته كل من المملكة العربية السعودية ودولة الأمارات .

ولهذا المركز نشاط مشكور في نشر العربية والدعوة الإسلامية .

وللمسلمين هناك قريب من أربعمائة جمعية اسلامية من بينها (جمعية الشبان المسلمين) بالاضافة إلى المجلس الإسلامي لمسلمي كينيا) .

لكن الصليبية هناك تكيد للاسلام وتحاربه بمختلف الأسلحة ، من ذلك أن الكتب الدراسية مازالت تتهم العرب المسلمين بأنهم كانوا يأخذون الأفارقة ويبيعونهم في الأسواق ، وتشتمل تلك الكتب على صور يظهر فيها عربي يجرّ عدداً من الأفارقة المقيمين بالحبال ...؟

كما أن الكنائس تستأجر محطات التليفزيون لعدة ساعات أسبوعياً لتبشير بالنصرانية ...

والمسلمون في كينيا متمسكون باسلامهم رغم ما يحاربون به في دينهم في أيام الاستعمار وفيما بعدها .

أما المسلمون في مومباسا الذين تعود نسبة عالية منهم إلى الأصول العربية فهم يحتاجون إلى عون فعال لاعادة ارتباطهم باللغة العربية وتراثها ، ولكن هذا العون لا ينبغي أن يكون بواسطة أفراد يمكنهم أن يبددوه لصالحهم الشخصي ، وإنما ينبغي أن يكون على شكل مؤسسات فعالة تؤدي رسالة حقيقية في النهوض بمستوى المسلمين وتنميتهم[٢]

---

(١) عن صحيفة الشرق الأوسط في ٢٨ جمادي الأولى ١٤٠٦ = ١٩٨٦/٢/٧

(٢) ملخص عن مجلة منبر الإسلام الأمريّة في ذي الحجة ١٤٠١ - ١٩٨١

في أوغـــــــدا :

لم يكن من شرط هذا الكتاب أن يتناول فجائع المسلمين في العالم ...

وما أشد قسوتها وأعظم فظائعها حديثاً في أفغانستان ، والفلبين ، والهند ، وكشمير ، وتيلاند ، وفلسطين ، واريتيريا والحبشة ...

وما أنكى شراستها قديماً فيما تناسته هذه الأمة في كل من الأندلس ، وفي كافة جزر البحر الأبيض المتوسط المسلمة ...

إن الحديث عن أوغندا أعظم مثير للأحزان ... ورغبة في اقتضاب هذا الاستطراد الذي لم يكن من شرط هذا الكتاب أقتصر على عرض ثلاث فقط :

١ ــ في أيام استعمار الإنجليز لأوغندا أرسل المندوب السامي البريطاني هناك إلى حكومة بلاده وثيقة يقول فيها : (ليس من مصلحة الحكومة البريطانية أن تتم معاونة المحمدية ــ يعني الديانة الإسلامية ــ على الانتشار ، وكسب أتباع جدد في أوغندا .

فالمسلمون صعاب الانقياد والادارة بصورة صريحة ، وفي قلوبهم ينكرون أي نوع من الادارة القائمة على السلطة النصرانية ...

ونحن مضطرون للتعايش مع أتباع هذه الديانة في أوغندا ، لأننا وجدناهم منتشرين عند وصولنا ، ولكنني استطيع أن أقول انه ليس من مصلحة الحكومة البريطانية أن تعاون على انتشار هذا الدين)(٢)

٢ ــ يقول بعض المؤرخين : (ان الإسلام في أوغندا يعدّ احدى معجزات افريقيا الحديثة ، فإضافة إلى تزايد عدد المسلمين وتحسن فهمهم للإسلام ، نتساءل : كيف تم اعتناقه وترسيخه ونشره من قبل الأفارقة المحليين رغم بعدهم عن أي مركز تقليدي من مراكز الإسلام العلمية الكبيرة ، وبدون مساعدة أو تشجيع من الخارج ، إضافة إلى كل ذلك لقد مات أكبر عدد من الناس في

---

(٢) في ٣ كانون الأول ــ ديسمبر ١٩٠٠ رقم ٥٣/١/١١١ ملفات عنتيبي هاري جونستون مندوب السامي الخاص في أوغندا

أوغندا بسبب قناعتهم الدينية ... ويفخر المسلمون هناك بأنهم قدموا أكبر عدد من الشهداء) .

٣ ـــ في يوم عيد الفطر من عام ١٤٠٣ حدث أثناء تأدية صلاة العيد أن دخل المسجد مجموعة من الرجال يرتدون الزي العسكري وسحبوا إمام المسجد وخمسة من المصلين وهم عباس كاتومبو ، ومحمد رويكينزا ، والشيخ كاتمنحيرا ، ثم قاموا بذبحهم أمام المصلين ....؟

حدث هذا في قرية (بولو) التي تبعد ٤٠ كيلوميتر إلى الغرب من العاصمة (كمبالا) .

وفي شهر ماي سنة ١٩٨٤ دخل الجنود المسجد الواقع في قرية (ناموكونكو) الواقعة على ١٤ كيلوميتر شمالي (كمبالا) وأخذوا يطلقون النار على المصلين بصورة عشوائية قتلوا ٩٤ من بينهم الإمام يوسف مولو .

ويقول مراسل صحيفة (لوموند) الفرنسية أن أولئك المخربين قاموا بذبح خنزير داخل المسجد وأضرموا النار فشووا فيه لحم الخنزير ، وتناولوه مستعملين أوراق المصاحف بدلا من أواني الطعام ...

ثم أصدرت الحكومة الأوغندية بيانا رسمياً أعربت فيه عن أسفها العميق للضحايا الذين فقدوا حياتهم ...

واعترفت فيه بمسؤولية الجيش عن تلك المجزرة ...

لقد قام بمراسم الدفن النساء وبعض الطاعنين في السن لأن الشباب قد أبيد بعضهم في مذابح سابقة مماثلة ، وفرّ باقيهم مختبئين في الغابات ...[٣]

---

(٣) عن مجلة العالم التي تصدر بلندن في ٩ صفر ١٤٠٤ - ١٩٨٤/١١/٣

الأوغنديون واللغة العربية

إن المسجد والمدرسة في أوغندا هما موطن تحفيظ القرآن وتعليم العربية .

تقام المدرسة ، ويبنى المسجد على أيّ صورة كانت مهما بلغت من التواضع ، أما أن يبنى من طين ، أو يتخذ من الأخشاب والأعشاب .

وأحياناً يأتي الفقيه أو (الفكي) كما يدعونه هناك فيجلس في ظل شجرة صيفاً ، أو تحت الشمس شتاء .

وكل المدرسين والأئمة يقومون بواجبهم دون مقابل أو بهبات رمزية بدافع الغيرة على الدين[٤]

المجلس الإسلامي الأعلى

تأسس هذا المجلس في أوغندا على يد (عيدي أمين) الزعيم الأسبق سنة ١٩٧٢ بغية جمع شمل المسلمين الذين كانوا متفرقين في عدة جمعيات متناحرة .

وهذا المجلس مستقل عن نفوذ السلطة حتى بعد سقوط عيدي أمين ، واستمر في العمل على حماية مصالح المسلمين ، ولكن في نطاق محدود .

ولقد أمدته رابطة العالم الإسلامي بصرف رواتب الموظفين فيه .

وساهمت دولة قطر بواسطة رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بمبلغ ضخم سمح بالشروع في بناء مقر مناسب للمجلس .

وأسندت وزارة التربية والتعليم بالكويت عشر منح دراسية للطلبة الأوغنديين ،

---

(٤) عن مجلة الأمة القطرية في ربيع الأول ١٤٠٦ - تشرين الثاني ١٩٨٥

كما زودت المجلس بالكتب الدراسية المستعملة في تعليم الدين واللغة العربية .

وفي أوغندا الآن معاهد خاصة بتدريس العلوم الدينية ، وهي :

ـــ معهد بلال الإسلامي في العاصمة .

ـــ ومعهد جينجا الإسلامي في شرق أوغندا .

ـــ ومعهد التقوى الإسلامي في غرب العاصمة(٥)

لقد كان الإقبال على تعلم اللغة العربية كبيرا قبل سنة ١٩٨٠ ولكن الاضطرابات المتلاحقة في أوغندا قد حدّت من نموها إلى حد بعيد .

وقد تحدث أساتذة معهد بلال فقالوا : إن أكثر من خمسة ملايين مسلم في أوغندا يحتاجون إلى تخصيص عدد من المنح الدراسية (لبعض الطلبة) في جامعات ومعاهد الدول العربية لدراسة اللغة والدين والعودة إلى أوغندا كدعاة ومعلمين(٦)

فـــي تنزانيـــا :

تتألف الدولة التنزانية من عشرات الأصول العرقية ، والعرب يشكلون العنصر الغالب في الجزر التابعة حالياً لتنزانيا (زنجبار وما حولها) .

ونسبة المسلمين في تنزانيا تزيد عن التسعين في المائة ، أما اللغتان الرسميتان فيها فهما السواحلية والإنجليزية ، والأولى تستعمل في المدارس الإبتدائية ، كما تستعمل الثانية في المدارس الثانوية .

وفي العاصمة (دار السلام) يقوم المركز الثقافي الإسلامي ، وهو تابع لمصر ، وتتولى التدريس فيه بعثة أزهرية مؤلفة من اثني عشر مدرساً لتعليم

(٥) مجلة المجتمع الكويتية في ١١ شعبان ١٤٠٣ – ١٩٨٣/٥/٢٤

(٦) عن منار الإسلام الأماريّة في صفر ١٤٠٢ – ديسمبر ١٩٨١

(العربية وعلوم الشريعة)[1]

وقد نجح هذا المركز في إيفاد أربعين طالباً إلى الأزهر الشريف ، وهو يضم مسجداً ومدرسة ، ومستوصفاً ....[2]

(... وفي تنزانيا «مجلس اسلامي» وهو هيئة شبه حكومية يشرف على المدارس التابعة له ، ومنها المدرسة الثانوية الإسلامية في شارع (كينو ندوني) وفيها ١٥٠٠ طالباً وتضم ثلاث مراحل تعليمية ، وتصل نسبة المسلمين بينهم حوالي سبعين بالمائة ، ومعظم المدرسين في هذه المدرسة الإسلامية غير مسلمين ، ويرتدي بعضهم الملابس الكهنوتية كأنه في كنيسة ... ؟

أما المؤسسة (الايفانجيلية العالمية) فهي تقوم بتقديم العون لأى طالب في القرى الجماعية التي أنشأت فيها كافة مدارسها من الروضة والإبتدائي إلى المستشفيات التي تقدم كافة الخدمات المغرية للناس ليقوموا بإرسال أولادهم إلى تلك المدارس فيتحوّلوا بذلك إلى النصرانية ...

وفي (ماجوميني) قامت الحكومة بتوزيع ثلاث قطع من الأراضي الفضاء على كل من الطائفة الكاثوليكية والطائفة البروتستانية والمسلمين ، فقام كل من الكاثوليك والبروتستانت ببناء الكنائس والمدارس والمستشفيات التي تستقبل مئات المسلمين لتجرعهم مع كل كأس دواء كؤوساً من التسميم الفكري والعقائدي ... أما المسلمون فمازالت قطعة الأرض المخصصة لهم فضاء ، يستعمل موقفا لسيارات (التاكسي) ...

توجد بتنزانيا بعض المدارس (الأهلية) والظاهرة الملحوظة فيها هي أن المدرسين بها معظمهم من الشباب ، وقدرتهم على تعليم القرآن والعلوم الإسلامية محدودة ، لعدم إلمام معظمهم باللغة العربية ، مع أن اللغة الإسلامية محدودة ، لعدم إلمام معظمهم باللغة العربية ، مع أن اللغة العربية هي أقوى

---

(١) عن مجلة العالم التي تصدر سدن في ٢٧ ربيع الثاني ١٤٠٥ - ١٩ ١ ١٩٨٥

(٢) منار الإسلام الأمريّة في ربيع الآخر ١٤٠٢ فبراير ١٩٨٢

خطوط الدفاع عن سلامة النطق بالقرآن الكريم ، وعدم تحريف ألفاظه .

وفي تصريح لنائب رئيس الجمهورية ورد أن الحكومة أصدرت قراراً بجعل الدين مادة أساسية في مدارس الدولة ، إلا أن العجز في مدرسي الدين يحول دون ذلك ، ثم قال : ونحن نرحب بأي مدرسين لمادة الدين الإسلامي تساهم بها الدول العربية والإسلامية لتحقيق هذا الهدف)[3]

في جزر القمر :

شاركت في الدورة التي أقامتها رابطة العالم الإسلامي لتدريب الأئمة والدعاة جزر القمر عام ١٤٠٣هـ

وفي لحظة مباسطة شاء السيد أحمد عبدالله رئيس الجمهورية أن يداعب بعض الشخصيات العربية فقال : (إن القطة قد تلد ، ولا تلتفت إلى أبنائها ...) مشيراً بتلميح عتابي إلى أن العرب كادوا ينسون أنسالهم المتمثلة في هذا الشعب المسلم ، المنحدر من سلالات عربية امتزجت بالأفارقة في هذه الجزر ، إلى حدّ أثر على لسانهم ، فباتت لغتهم خليطاً من العربية والسواحلية وغيرهما ...

إن جوّ الحديث كان أوسع مدى من انحصار الإشارة الرئاسية في قضية اللغة ، ولكنها كانت ـــ بلا ريب من جملة العصافير التي كانت هدفا لهذه الرمية الباسمة ...

والواقع أن ظروف جزر القمر مساعدة جدّاً على تعميم اللغة العربية فيها بكل سهولة ، فالشعب بأكمله مسلم ، وهو يقرأ القرآن ويستمع إليه ، وهو يكتب لغته بالحروف العربية ، وماتزال ملامح اللسان العربي بارزة التقاسيم في كثير من تعابيره ...

---

(٣) اختصار من منار الإسلام الأماراتية في ربيع الآخر ١٤٠٢ - فبراير ١٩٨٢

لقد أقامت رابطة العالم الإسلامي مكتباً لها قبلا بالعاصمة (موروني) وهو يقوم بنشاط طيب في مجال الدعوة ونشر اللغة العربية في مختلف المناطق ، ويبدو أن الشعب القمري يتطلع إلى مساعدته بالمزيد ...

إن بسط ظلال الفصحى في جزر القمر لا يتطلب إلا العزم الوطيد على القيام بمجهود مشترك ، وسوف لا يستغرق إلا سنوات قليلة ، ويومئذ تتمتن صلة الشعب القمري بالقرآن والثقافة الإسلامية عموماً ، ويسلم هذا الثغر الإسلامي ـــ إن شاء الله ـــ من العواصف التي ظلت تهب عليه من الغرب قديماً ... ومن الشرق حديثاً ... ولله الأمر من قبل ومن بعد .

في موريشـــوس :

هذه الجزيرة النائية توجد بها أقلية اسلامية لا تتجاوز المائة وثمانين ألفاً ، وهم متمسكون باسلامهم ، فلديهم مائة وعشرون مسجداً ، ومئتان وخمسون مدرسة اسلامية والشباب الموريشوسي متعلق بكل ما هو اسلامي ، ذلك لأنهم يدرسون الدين واللغة العربية منذ نعومة أظافرهم ، وهم بين الخامسة والاثني عشرة ، ولو أن هذه الدروس تقدم خارج أوقات الدراسة النظامية ، كما يحرصون على المطالعة لتكميل ثقافتهم الإسلامية ، فيطالعون ما هو مؤلف بالعربية أو مترجم إلى الفرنسية ، وحتى الإنجليزية .

وقد تكوّن منهم في السنوات الخمس الأخيرة ثلاثون معلماً لهم تكوين اسلامي ، ومعرفة جيدة بالعربية ، كما أن منهم طائفة درسوا العلوم الشرعية في الجامعات الإسلامية ، وحلّوا محل أئمّة المساجد الذين كانوا يفدون من الهند ليؤموا المصلين .

وبفضل الله كان للنهضة الشبابية في الجزيرة أثر في انجذاب بعض المسيحيين والصينيين إلى الاسلام فاتخذوه ديناً .

أما الهندوس والبوذيون فلهم نظرة خاصة لكل الأشياء ، وهي نظرة تختلف

كثيراً عن مبادىء الإسلام وتعاليمه ، فكذنوا من أجل ذلك لا يتزحزحون عما ألفوه بسهولة .

ويرى الملاحظون أن مستقبل المسلمين في هذه الجزيرة خطير ، لأنهم لا يمثلون إلا ١٨٪ من نسبة السكان ، ولأنهم حتى الآن لم يتخذوا لأنفسهم مواقع قوية في ميادين التعليم العالي ، حتى يساهموا في إدارة شؤون الجزيرة ، فيحموا بذلك أنفسهم ــ بعض الشيء ــ من اضطهاد الهندوس لهم في يوم ما كما اضطهدوا اخوانهم في الهند .

إن كثيراً من المسلمين هناك يدركون هذه الحقيقة ، وهم يتطلعون إلى الأيدي التي ستمد إليهم بمعونة الله[١]

أما في غرب افريقيا فإن الشعوب التي تدين بالاسلام ماتزال تعتمد كثيراً على لغة المستعمرين في المؤسسات الإدارية في التعليم ، وتتخذ العربية لغة للدين وعلومه على تفاوت كبير في اتخاذها لذلك .

وعندما نلقي نظرة سريعة على الصورة البارزة للعربية هناك تتبين كما يلي :

فـــي موريتانيا :

استقلت موريتانيا عن فرنسا سنة ١٩٦٠ ولكنها ما انضمت إلى الجامعة العربية إلا سنة ١٩٧٣ وكانت تتأرجح منذ استقلالها بين أنصار العربية ، وبين العناصر المتمسكة باللسان الفرنسي ...

ومنذ سنة ١٩٧٨ أصبحت العربية لغة رسمية إلى جانب اللغة الفرنسية .

وفي موريتانيا توجد ثلاث لغات قبلية ، وهي التكرورية ، والسنونيكية ، والوولف .

وهذه اللغات الثلاث كانت تكتب بالحروف العربية ، حتى أنّ (المعهد

---

(١) تلخيص عن مجلة العالم التي تصدر بلندن في ١٣ رجب ١٤٠٦ = ٨٦/٣/٣

الموريتاني للبحث العلمي) لما تولى القيام بالدراسات اللغوية واللهجات المحلية أخذ منذ إنشائه يكتب تلك اللغات بالحروف العربية ، لكنه توقف عن استعمال هذه الحروف أمام معارضة بعض العناصر من تلك القوميات ، ظناً منهم أن استعمال الحروف العربية طريق لابتلاع ثقافتهم المتميزة ، وذوبانها في المحيط العربي .

وفي سنة ١٩٦٦ تأزّم الوضع اللغوي في موريتانيا ، وشهدت المدارس اضرابات واصطدامات بين أنصار العربية والفرنسية ، وازداد تفاقم الاصطراع سنة ١٩٧٨ عندما قررت الحكومة اتّخاذ العربية لغة رسمية إلى جانب الفرنسية ، وأعلنت عن تقدير اللغات الأخرى ، وجعلت لكل منها وقتا خاصا في الاذاعة المحلية .

من أجل ذلك اضطر (المعهد الموريتاني للبحث العلمي) أن يضع خطة لكتابة لهجات تلك اللغات بالحروف اللاتينية ، حتى أن تدريسها صار بتلك الحروف .

وكانت نتيجة هذا الصراع أن استمرت هيمنة اللغة الفرنسية في كثير من القطاعات بموريتانيا ، وتعرقلت حركة التعريب بعض الشيء ، ولكن الحكومة أصدرت قرارا بإلغاء تعليم اللغة الفرنسية من المراحل الأولى في التعليم النظامي ابتداء من السنة الدراسية ١٩٨٤/١٩٨٥ .

أما التعليم في الكتاتيب التي يسمونها في أرياف موريتانيا (محاضر) فمايزال قائماً على تحفيظ القرآن وتعليم العربية بنفس الطريقة المألوفة قديماً في كافة شمال افريقيا[١]

---

(١) مجلة العربي الكويتية في ابريل ١٩٨٣ .

فـــي السينغال :

اللغة الرسمية في السينغال هي الفرنسية رغم أن مايزيد عن تسعين بالمائة من السكان يدينون بالاسلام .

واللغة العربية في التعليم معتبرة لغة أجنبية ضمن أربع لغات ، وعلى الطالب في المعاهد الثانوية أن يختار اما العربية أو الإنجليزية أو الألمانية أو الاسبانية ...

لكن الجمعيات الإسلامية هناك أنشأت آلاف المدارس والمعاهد لتحفيظ القرآن وتعليم العربية ، وأقدم تلك المعاهد معهد مدينة (كوكي) فقد تأسس سنة ١٩٣٩ ويضم حوالى ١٣٠٠ طالباً ، ثم معهد عبدالله الأزهري بمدينة (كولخ) والدراسة في هذا المعهد تتبع منهج الأزهر الشريف ، ويأمل السينغاليون أن يكون نواة لجامعة إسلامية .

ولا نعجب أن نرى كلا من فرنسا وكندا تقومان ببناء مدرستين بجوار هذا المعهد لتعليم الفرنسية ، ولشغل شباب السينغال عن اللغة العربية لغة دينهم وقرآنهم .. ولكن المسلمين ــ بحمد الله ــ قاموا بدعم المعهد الأزهري وبإنشاء مسجد كبير إلى جانبه ، وبنوا فوق المسجد فصولا ، لتعليم اللغة العربية وعلوم الدين .

وفي يونيو سنة ١٩٧٣ تم إنشاء معهد الدراسات الإسلامية ووقع إلحاقه بكلية الآداب (جامعة داكار) وكانت الدول العربية قد ساهمت في إنشائه ، وأصبح يضم ٦٠٠ طالب حسب إحصاء عام ١٤٠٥ .

كما ساهمت جامعة الدول العربية في إنشاء المركز الإسلامي بمدينة (تيفاوان) وهذا المعهد يقوم بتدريس القرآن الكريم واللغة العربية .

وتوجد في السينغال عشرات الجمعيات الإسلامية التي يقوم بعضها بتعليم العربية[1]

---

(١) المصدر السبق .

من كل هذه الجهود نرى نطاق العربية أخد يتسع في السينيغال واحتلت موقعاً متميزاً بعد الإستقلال ، لذلك نرى بعض القادة يلحون على إيفاد المدرسين العرب للسينيغال وعلى تقديم الكتب اللازمة ، وعلى تقديم المنح الدراسية ليلتحق الطلبة بالمعاهد والكليات في البلاد العربية .

وعن التحاق الطلبة السينيغاليين بالبلاد العربية تتحدث المجلة الكاثوليكية (افريقيا الجديدة) التي تصدر في السينغاال بالفرنسية فتقول بتاريخ ١٧/٤/١٩٨٤ (إن التيار الديني الحالي في السينيغال ــ والذي لم يصل بعد إلى الدرجة نفسها في مناطق أخرى ــ مصدره العالم العربي ، فكثير من الطلبة السينيغاليين المرسلين إلى المغرب والسعودية عادوا بوجهة نظر أخرى للدين ...)

وتمضي المجلة مستخدمة سلاح الوقيعة بين شباب المبعوثين وبين السلطة فتقول في نفس العدد :

(... وهؤلاء الطلبة عند عودتهم يجدون صعوبة في توفر فرص الاستخدام ، فيبدأون ببث مجموعة من الأفكار المادية لنمط النظام القائم بدعوى كون السينيغال يضم أكثرية اسلامية ساحقة ، لذلك لا يجدون أيّ مبرّر لعدم اعلان السينيغال جمهورية اسلامية ، ولعدم اقامة البناء على أسس الوحي القرآني المقدس ...)

فــي سيراليون :

تعتبر سيراليون منطلق الصليبية في غرب افريقيا حيث تأسست فيها سنة ١٨٢٧ أول مدرسة لتخريج القسيسين والمبشرين ، ومن أجل ذلك كانوا يطلقون عليها (أم افريقيا الغربية) ومن سيراليون امتدت النصرانية إلى ليبيريا وبعض المناطق الأخرى .

(خصّصت البعثات التبشيرية مدارسها للمتنصرين ، وأوفدت منهم من

يتابعون تعلمهم خارج سيراليون ، واشترطت على المسلمين الراغبين في التعليم بمدارسها أن يغيروا أسماءهم الإسلامية ، وأن يدينوا بالنصرانية ...

شعر المسلمون بأنهم مهددون في عقيدتهم ففرّوا بدينهم إلى داخل البلاد ، وتركوا المناطق الساحلية للنصارى والمتنصرين ، فكانت نسبة المتعلمين لا تتجاوز خمسة عشر بالمائة أما النصارى فكانت نسبتهم مائة في المائة .

ولما كان المثقفون ثقافة واسعة من النصارى فقد تسلموا مقاليد السلطة عند الإستقلال ، وأصبحت الأغلبية المسلمة تحكمها أقلية صليبية ، في حين أن نسبة المسلمين تتراوح بين ٨٠,٧٥ بالمائة من أصل ثلاثة ملايين ونصف)[١]

وفي حديث صحفي أدلى به السيد حسن محمد كونته الوزير المفوض بخارجية سيراليون لمجلة الهداية البحرينية قال : ماتزال المدارس ينقصها الكثير ... المدرّس الكفء ، والكتاب العربي ، والخطة الدراسية الواضحة ، والمنهج الدقيق الذي يساعد على إعداد أجيال مسلمة واعية ، خاصة وأن الدعوة الإسلامية تقوم على عاتق عدد من الجمعيات الإسلامية التي يدعو كل منها إلى الإسلام بطريقته وفهمه الخاص ...[٢]

وبحمد الله تم في مدينة (لو) إنشاء مركز اسلامي ساهمت في إنشائه دولة الكويت ، ولسوف يسد قليلا من الفراغ بسيراليون إن شاء الله .

كما أنشئت جامعة اسلامية متخصصة في تدريس العربية ، وتعهدت جامعة الأزهر بالمشاركة في التكاليف والامكانات في ميدان تهيئة الأساتذة والمناهج[٣]

---

(١) ملخص عن مجلة الأمة القطرية في ذي القعدة ١٤٠٢ = أيلول ١٩٨٢

(٢) عن المصدر السابق .

(٣) عن مجلة العالم الصادرة بلندن عدد ٧٢ في جوان ١٩٨٥

في ليبيريا :

أقيم أكبر مركز بهائي في (منروفيا) عاصمة ليبيريا ، لنشر البهائية في غرب افريقيا ، والذي يتزعم هذا المركز امرأة أمريكية ...

وتوجد في نفس العاصمة استراحة صليبية كبرى ، تستقبل أعضاء البعثات التنصيرية قبل تحركها وانتشارها في الأقاليم ...

كما يجتمعون في نفس الاستراحة لاستخلاص النتائج بعد انتهاء الفترة التي يقضونها في العمل .

والمسلمون الذين يفوق عددهم ضعف عدد النصارى في ليبيريا تشن عليهم حرب من عدة جبهات ، جبهة بهائية ، وثانية قاديانية (وتسمى نفسها الأحمدية) وثالثة تنصيرية ورابعة شيوعية مضاف إلى جميعها تحرك صهيوني ماكر ...

ووضع البلاد قد يضطر بعض الطلاب المسلمين إلى الإلتحاق بمدارس نصرانية ، لكنهم يجبرون على حضور الصلاة الكنسية ، وسماع خطب القسيسين ، ويمنعون من أداء الصلاة الإسلامية ، وإذا ضبطوا وهم يصلون فلا ينفلتون من العقاب ... حتى أفتتن بعضهم وارتد عن الإسلام ...

أما البهائيون فمن نشاطهم أنهم يحرصون على دعوة زعماء المسلمين لعقد ندوات وإلقاء محاضرات بغية لفت الإنتباه إلى البهائية واعتبارها اسلامية حقاً ، كما أنهم يقومون بتوزيع سيل دافق من المطبوعات التي تدعو إلى البهائية ، منها ما هو باللغة الإنجليزية ، ومنها ما هو مطبوع بالعربية في (أديس أبابا بأثيوبيا)(١)

وفي مقابل النشاط غير الإسلامي المتشعب بليبيريا أرسلت رابطة العالم الإسلامي خمسة عشر من الدعاة(٢)

---

(١) مجلة منار الإسلام الأماريّة جماي الاحرة ١٤٠٥ = مارس ١٩٨٥ .

(٢) صحيفة المسلمون الدولية في ١٢ رجب ١٤٠٦ - ٢٢ مارس ١٩٨٦

ومع هذه اللفتة الطيبة فإن ليبيريا بحاجة إلى خطة محكمة تستوعب عدة ميادين للعمل الإسلامي الأكيد .

في ساحل العاج :

أدرك المسلمون العاجيون أنهم فقدوا الكثير من تراثهم عندما كان المستعمر يفرض عليهم الجهل والضياع ، ولما استقلوا عن فرنسا سنة ١٩٦٠ أخذوا ينشئون المدارس الأهلية ثم قاموا بإرسال بعثات طلابية إلى البلاد العربية ، وألفوا العديد من الجمعيات لخدمة الدين واللغة العربية ، ومن بين هذه الجمعيات اتحاد مدرسي اللغة العربية وقد تأسس سنة ١٩٧٥ والمجلس الإسلامي الأعلى ، تأسس في سنة ١٩٧٩ ومن جملة مهام هذا المجلس الإهتمام بالمدارس التي تقوم بنشر العربية في مختلف الأقاليم[١] .

اللغة الرسمية في ساحل العاج هي الفرنسية ، ولكن العاجيين يتكلمون بنحو أربع وستين لغة قبيلة ، وأكثر اللغات استعمالا هي لغة (مانكي)[٢]

وقد جاء في كلمة للشيخ كوني عبدالرحمن من علماء ساحل العاج (إن هناك رغبة أكيدة وملحة من المسلمين ــ على اختلاف مستوياتهم ــ لتعليم اللغة العربية ، ولاشك أن هذه الرغبة تهيىء الجوّ الملائم ، والفرصة الفريدة أمام الجامعات الإسلامية ، وعلى رأسها الأزهر الشريف ، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، وكذلك المنظمات الإسلامية وعلى رأسها رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة للقيام الفوري بأداء واجبهم المقدس نحو ديننا الحنيف ولغته الجميلة .

ثم اقترح الشيخ كوني :

ــ إيفاد المدرسين .

---

(١) مجلة منار الإسلام الأماريّة جمادي الآخرة ١٤٠٤ = مارس ١٤٠٤

(٢) مجلة الوعي الإسلامي الكويتية ربيع الأول ١٩٨٩ = مايو ٩١٦٩

ـــ المساعدة على إقامة المدارس .
ـــ زيادة المنح التي تقدمها الجامعات للطلبة .
ـــ دعم العون للجمعيات الإسلامية[٣]

فــي غـــانا :

لا يوجد في غانا أي نشاط اسلامي يتناسب في قليل أو كثير مع عدد المسلمين هناك ، والمؤسف في الأمر أن المسلمين الغانيين لم تتوجه العناية اللازمة إلى إيقاظ مشاعرهم ، ليسلكوا السبيل التيّ توصلهم إلى معرفة اسلامهم حق المعرفة .

ولا يلاحظ من النشاط في غانا إلا ما يقوم به مبعوث واحد من دار الافتاء بالسعودية ...

وعسى أن تبذل المؤسسات والمنظمات الإسلامية في أقرب الأوقات ما يتحتم من الاهتمام اللازم لنشر علوم الدين ولغة القرآن بين مسلمي غانا ، حماية لعقيدتهم ، وصيانة لهم من الضياع ...

فــي النيجـــر :

قرر ملوك ورؤساء الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي خلال اجتماعهم في لاهور إقامة جامعة اسلامية تتوسط الأقاليم الإسلامية غير الناطقة بالعربية في افريقيا ، لتكون مركز إشعاع إسلامي هناك ، ووقع اختيارهم على النيجر .

استبشرت حكومة النيجر بهذا الإختيار ، ووعد الرئيس النيجيري سيني كونتشاس بأن تقدم حكومته كل مساعدة ممكنة لتتمكن الجامعة من أداء

(٣) مجلة منار الإسلام الأماريّة جمادي الآخرة ١٤٠٤ مارس ١٩٨٤

مهمتها على الوجه المرضي .

وتمت ــ بحمد الله ــ كل الإستعدادات اللازمة لتفتح الجامعة أبوابها إبتداء من العام الدراسي ١٤٠٧ وستستقبل الطلبة من أبناء النيجر ، وكل الوافدين من فولتا العليا ، وتوغو ، وبنين ، وتشاد ، والكمرون ، وافريقيا الوسطى وغيرها ، ليتضلعوا في هذه الجامعة المباركة من علوم الدين ولغة القرآن[١] .

فـــي افريقيا الوســـطى :

مدارس الإرساليات التنصيرية في هذا الإقليم تشيّد على أحدث طراز ، وتلحق بها مساكن للمتعلمين ، وتؤسس قريباً منها المستشفيات والكنائس ...

أما المدارس الإسلامية فتقوم على كاهل الأهالي الفقراء وتبنى بالطين والقش في منتهى التواضع ، والأطفال فيها لا يملكون الأوراق والأقلام ، وإنما يكتبون على ألواح ، ثم يمحون ما كتبوا عليها بالماء والطفل ، فإذا جفت الألواح بعد تعريضها للشمس كتبوا عليها من جديد ...

يوجد في العاصمة (بانجي) من هذا الصنف المدرسة الإسلامية ومدرسة النصر ، ومدرسة احياء نور الاسلام ، ومدرسة الفلاح الإسلامية .

وهذه المدارس تموّل من أولياء المتعلمين ، وكثير منهم يجلسون خارج المدرسة منصتين إلى ما يدور فيها ، وذلك لأحد سببين أما ضيق المدارس عن إيواء جميع من هم في سن التعليم الإبتدائي ، وأما عجز أوليائهم عن دفع معلوم الدراسة رغم ضآلته .

ويستمر جلوس هؤلاء خارج المدرسة لعل أحدهم يسمع بعض الكلمات فيحفظها عن ظهر قلب ، ويذهب بها إلى بيته المتواضع ، فيردّدها ليلا ونهاراً ، مستبشرا بمحصوله العلمي الذي ألحقه بركب الدارسين ...[١] .

---

(١) صحيفة المسلمون الدولية في ٥ رجب ١٤٠٦ = ١٩٨٦/٣/١٥

(١) ملخص عن منار الإسلام الأماراتية في جمادي الآخرة ١٤٠١ ابريل مايو ١٩٨١

هذا هو حظ المسلمين من اسلامهم ولغة قرآنهم في افريقيا الوسطى ...

فـــي زائيـــــر :

اللسان الرسمي في زائير هو اللسان الفرنسي ، وهو المعتمد في التعليم وفي كافة الدواوين ، أما لغات التخاطب فكثيرة ، وأكثرها انتشاراً هي (اللينقالا) و (الكينقوانا) و (التشيلوبا) .

وينص الدستور الموضوع سنة ١٩٦٠ على عدم تدريس مادة الدين ، أما دستور سنة ١٩٦٧ فينص على حرية التعبد ، وحياد الدولة بشأن الأديان .

والشعب الزائيري كان يؤمن بإله واحد ، فقد كتبت احدى الصحف الزائيرية مقالا جاء فيه (كان آباؤنا قبل مجيء الاستعمار إذا صحا أحدهم من نومه نادى يا الله ... يا الله ... إله واحد ... فلما دخل الإستعمار ، ودخل المبشرون معه جعلوا الواحد ثلاثة ، والثلاثة واحداً ، فشوشوا أفكارنا وعقولنا[١] .

وفي زائير حركة تعمل لنبذ كل ماله صلة بالمستعمر ، من أجل ذلك قام الزائيريون بتغيير الأسماء ، أسماء الأماكن والأشخاص وأساليب التعامل مع الأجانب ، فقد غيروا اسم بلدهم الذي كان قبلا (كونغو ليبولدفيل) فأصبح (زائير) وحوّل رئيس الجمهورية اسمه من (جوزيف) إلى (موبوتو) وقال في احدى خطبه : (ما ذنبي أنا حتى يسموني اسماً يهودياً وأنا صغير ، لذا فقد بدّلت اسمي ، وأمرت الشعب أن يبدّلوا الأسماء المستوردة مع الإستعمار ، لنزيل كل أثر من آثار الاستعمار[٢]

وكشف ــ في عضب ــ عن غبوة دعاة النصرانية فقال ــ مخاطباً شعبه :

---

(١) مجلة منار الإسلام الأمارية في شعبان ١٤٠٢ - يونيو ١٩٨٢
(٢) المصدر السابق

(لقد كان الراهب عندما يريد تعميد الأطفال لادخالهم في النصرانية يبدأ بالبيض قبل السود ، فنحن آخر من يدخل عليه ، ولم يمنعه الحياء على الأقل من أن يخطب فينا فيقول : لقد كان أبونا الرب المسيح أبيض أشقر ، جميل المنظر ، مثلي أنا أمامكم ، أما الشيطان الرجيم عدّو المسيح فقد كان أسود اللون أحمر العينين دميم الخلقة ، ويعني ذلك أنه أنا وأنتم شياطين)[٣]

ويقول الأستاذ سيد رمضان الموفد من وزارة التربية المصرية : كان في زائير أربع عشرة ألفاً بين مبشر وقسيس ، ولكن عددهم الآن تناقص عما كان)[٤] .

والوضع في زائير يمثل تربة صالحة لنشر الإسلام وتلقين العربية ، ولكن النشاط في هذين الميدانين نشاط محدود حتى الآن ، إذ لا يوجد في زائير إلا أحد عشر من الدعاة الموفدين من رابطة العالم الإسلامي[٥] وخمسة من الأزهر[٦] أما العربية فيقوم بتعليمها بعض الدعاة ... وقليل من أئمة المساجد ، مثل الشيخ (أمنجيلا أيدي كرندا) إمام مسجد الفتح في (ايسوكي) فهو يشرف على مدرسة ملحقة بالمسجد ، تشتمل على أربعة فصول وبها نحو مائتي طالب يتعلمون القرآن والعربية ...

وفـــي جنوب افريقيـــا :

لجنوب افريقيا موقع ممتاز جداً ، ويعتبر من أهم الميادين لنشر الإسلام ، ولغة القرآن .

وجنوب افريقيا من الناحية الإقتصادية يعدّ من أثرى الأقاليم الافريقية ، إن لم يكن أثراها جميعاً ، فهو ينتج ٢٥٪ من الإنتاج الكلي للقارة و ٦٠٪ من الإنتاج

---

(٣) كتاب (رحلاتي إلى البلاد الأفريقية) للشيخ محمد محمود الصوّاف

(٤) مجلة منار الإسلام الأماريّة في شعبان ١٤٠٢ = يونيو ١٩٨٢ .

(٥) مجلة المسلمون الدولية في ١٢ رجب - ٢٢ مارس ١٩٨٦

(٦) مجلة منار الإسلام الأماريه في شعبان ١٤٠٢ يونيو ١٩٨٢

الصناعي و٥٠٪ من مجموع إنتاج الطاقة الكهربائية ، و٥٠٪ من الإنتاج العالمي للماس والاحجار الكريمة ، وتشكل مناجم الذهب اليورانيوم إحدى أهم أماكن الإنتاج في العالم ...

عدد المسلمين هناك يقرب من نصف مليون منهم عشرة آلاف من السود ، مع أن السود يمثلون ٧٣٪ من مجموع السكان البالغ عددهم ٢٦ مليوناً .

والإسلام غير معترف به رسميا في جنوب افريقيا ، لكن السلطات تسمح للمسلمين ببناء المساجد والمدارس في المناطق المخصصة لهم حسب قانون التفرقة العنصرية (الصادر سنة ١٦٨٥) كما أنها لا تمانع في قيام بعض النشاطات الإسلامية ، إلا إذا اعتبرتها ذات صبغة سياسية ..

ورغم عدم اعتراف الحكومة بالإسلام رسميا ، فان لمسلمي جنوب افريقيا مئات المؤسسات ، من مدارس ومساجد ، وأعظم المساجد هناك المسجد الجامع في (دربان) ويتسع لخمسة آلاف مصلّ ، لكن عدد المصلين يوم الجمعة يبلغ عشرين ألفا فتغلق الشوارع المحيطة بالجامع لتقام فيها الجمعة [١] .

وفي أوائل الستينات تأسست جمعية باسم (مركز الدعوة الإسلامية) واتخذت مقرها بوسط مدينة (دربان) بجانب الجامع ، وهي تقوم بالقاء المحاضرات ، وطبع النشرات وتوزيعها مجانا ، من بينها (ماذا يقول الانجيل عن محمد ﷺ) للرد على النصارى من مصادرهم ، ومنها ((هل الانجيل كلام الله ؟) و (هل صلب المسيح ؟) ... الخ .

وأول جمعية اسلامية تألفت في جنوب افريقيا هي جمعية المسلمين البيض في جوهانسبرغ .

ومن المؤسسات الإسلامية وجود المحكمة الشرعية الإسلامية ، والمجلس

(١) ملخص من مجلة العالم التي تصدر بلندن في ٤ جمادي الأولى ١٤٠٥ - ٢٦ يناير ١٩٨٥

الإسلامي الأعلى ، وتتكون هيئة ادارته من أفراد ينتخبون من مدن (ناتال) و (الكاب) و (ترنسفال) وهذا المجلس يشرف على أكثر من مائة وخمسين جمعية إسلامية ، كما توجد دائرة الدراسات العربية ، وحركة الشبان المسلمين التى تأسست عام ١٩٧٠ .

وقد أسس مسلمو جنوب افريقيا منذ ثلاثة قرون مايزيد مجموعه عن ثلاثمائة مسجد وثلاثمائة مدرسة [٢] .

والمسلمون هم الذين يقومون بتكاليف المؤسسات الإسلامية ، وقد فتحوا في كل منطقة مدرسة إسلامية ليلتحق بها أبناؤهم بعد الدوام في المدارس الحكومية الى مابعد الظهر ، فيقضوا ساعتين بتلك المدارس يتعلمون فيها الدين ويحفظون القرآن ، أما العربية فيدرسها الكبار منهم فقط .

وقد تم مؤخرا تأسيس معهد للدراسات الدينية باسم (دار العلوم) في اقليم (الناتال) .

كما حقق المسلمون انتصارا جزئيا حيث نجحوا في الضغط على ادارة التعليم المحلي ، فوافقت على تدريس العربية في المدارس الرسمية ، وهكذا اصبحت كل مدرسة تحمل مسؤولية تدريس العربية ، اذا اجتمع لديها خمسة وعشرون ممن يطالبون بتعلم لغة القرآن .

وفي نفس الوقت افتتح في جامعة (دربان) قسم لتدريس العربية ، ومنح الشهادات لمتعلميها وظهرت معاهد ومؤسسات ببعض الزوايا تقوم بتعليم اللغة العربية [٣] .

وفي تصريح للأستاذ أحمد ديدات مؤسس مركز الدعوة الإسلامية في جنوب افريقيا يقول : (من المستحيل ان تقوم القلّة القليلة من المسلمين في

---

(٢) عن مجله الأمه المصريه في محرم ١٤٠١ = تشرين الثاني نوفمبر ١٩٨٠

(٣) عن مجله العالم التي تصدر بلندن في ٤ جمادي الأولى ١٤٠٥ - ١٥/٨٥/١/٢٦

جنوب افريقيا بأعباء ابلاغ الدعوة الإسلامية إلى ٩٨٪ من سكان هذا البلد ، ولا يجوز أن تترك لهم وحدهم هذه المهمة الجليلة ، دون مساعدة من الخارج .

والمشكلة الثانية هي عدم اجادة اللغة العربية ، فالمسلمون هنا يرغبون في تعلم العربية ، لأنها لغة الإسلام ، ويجب على كل مسلم أن يتقنها ، الا أننا لم نتلق عددا كافيا من معلمي اللغة العربية [٤] .

ان الإسلام يمكن ان يقوم بدور هام في يقظة حركة الأكثرية السوداء في جنوب افريقيا ، كما أنه يصلح أن يهيء الأرضية التى يتم فيها وفقيًا عيش مختلف الطوائف بسلام ووئام .

ومالم يتمكن مسلمو جنوب افريقيا من تجاوز مايحيط بهم من عقبات ، فان انتشار الإسلام هناك سيبقى متعثرا حتى حين [٥] .

---

(٤) عن مجلة الأمة القصرية في محرم ١٤٠١ تشرين الثاني (نوفمبر ١٩٨٠)
(٥) عن مجلة العالم بالعدد السابق .

الأخطار التي تتعرض لها شعوبنا

تتعرض جماهير شعوبنا ــ غير الناطقين بالعربية ــ لعشرات الأخطار ، لأنهم لا يعرفون العربية ، وتتمثل أعظم الأخطار في العشرة التالية :

١ ــ البعد عن فهم القرآن كما ينبغي ، وماأعظمه من خطر ..

٢ ــ فقدان الاستفادة من السنة المطهرة ، والعجز عن استثمار كنوزها الغالية .

٣ ــ الجهل التام بمصادر السيرة النبوية العطرة .

٤ ــ النظر الى التاريخ الإسلامي من منظور انجليزي أو فرنسي أو أي منظور آخر متمثل في ماكتبه المؤرخون غير المسلمين عن مسيرة ديننا في العالم .

٥ ــ الاتصال بالفكر الإسلامي من وراء حجاب اللغات الأخرى ، ومن خلال شخصيات المترجمين ... وكم لهؤلاء في ترجماتهم من غايات ...

٦ ــ الحرمان الكامل من الاطلاع على مايشاء المسلم من تراثنا الإسلامي ، ذلك التراث المدّخر في آلاف المؤلفات والذي استأثر به اللسان العربي دون غيره .

٧ ــ الجهل بما ينشر حديثا بالعربية من المباحث الإسلامية حول القضايا المعاصرة ، ومايطرحه العلماء المعاصرون من وجهات أنظارهم ، في ضوء مقاصد الشريعة ، وعلى ماتقتضيه مصادرها المحكمة .

٨ ــ الاغترار بالمغالطات التي ملأت الدنيا من آثار الكتاب الحاقدين على الإسلام ، وفي طليعتهم أكثر المستشرقين .

فلقد رأينا كثيرا من المسلمين الجاهلين بمصادر دينهم يقبلون أفكار أولئك المستشرقين المتعلقة بالإسلام ، فيتلقونها بمنتهى الاغتباط ، وربما تبنّوها كقضايا مسلّمة ، فيضَلون بها ، ويُضلون ...

٩ ــ التصوّر المشلول للشريعة الإسلامية ، من حيث ان مايقدّم في التعريف

بالإسلام ــ في أي لغة ــ لا يتجاوز في الغالب أحكام العبادات ، وبصورة مختصرة .

أما ماوراء العبادات من معاملات ، ومن عقود ، ومن أحكام جمّة تتعلق بالأسرة ، ومن أقضية ، ومن حدود . وماإليها ، فكل ذلك غير داخل في تصور كثير ممن ينتسبون إلى الإسلام ، ولا يخطر بباطهم أن الإسلام قد اهتم بهذه القضايا ، فضلا عن أن يسعى أحدهم الى معرفة أحكامها المقررة في الإسلام لا إجمالا ولا تفصيلا ...

١٠ ــ تخبّط كثير من تصرفات المسلمين فيما عدا العبادات ، اعتقادا منهم أن ليس لتصرفات الانسان حدود ولا قيود ، مادام قد صلى وصام ، وقال : انني مسلم ...

دولنا العربية والعمل للإسلام

من الدول العربية من يعملون للإسلام بصدق واخلاص ، هذه حقيقة لا ينكرها العرب ، ولا كثير من المسلمين غير العرب ، كما لا ينكر أحد أن عمل تلك الدول متفاوت في القيمة والاتساع .

ومع وضوح هاتين الحقيقتين يلاحظ المتأمل في واقع أمتنا الإسلامية أن هناك حقولاً عديدة للعمل الإسلام لم تتوجه لها العناية المناسبة والكافية ...

من أهم تلك الحقول نشر اللسان العربي على أوسع نطاق بين اخواننا الناطقين بغير العربية .

ان التقصير في الاهتمام بهذا الحقل عيب ، والاعتذار عن ترك العناية به نقيصة ، لأن القدرة على التصدى له متوفرة ، ودواعي الاهتمام به حثيثة ، وظروف الأمة الإسلامية لا تسمح بالتغاضي عنه ...

ان المسلمين غير الناطقين بالعربية قد لحقهم أعظم الضرر من جهلهم بالعربية ...

من الواضح ان ارتداد الملايين عن الإسلام من هؤلاء الاخوة كان نتيجة لجهود الكنيسة لما استعانت على تنصيرهم بحاجتهم الى لقمة العيش وقارورة الدواء ، وقطعة الكساء ، لكن هذه الحاجات ماكانت لتلقي بهذه الجماهير الهائلة خارج نطاق الإسلام لو أتيح لها أن تدرك الإسلام على الوجه السالم الصحيح .

ولو أتيح لها أن تعرف العربية لكانت على صلة بالقرآن وعلوم الدين ، ولو في أدنى حدود الصّلات الواعية ، وبتفاعل الافراد بهذه الصلات المحدودة يتعاظم رصيدهم العلمي بالدين ، ومن المؤكد أن هول الكارثة لو نزلت عندئذ سوف لا يتفاقم الى هذا الحدّ المريع ...

لقد كانوا محرومين من دراسة الإسلام ، بل ان السواد الأعظم منهم

لا يعرفون أركانه ، ولو بوجه عام ، حتى أن كثير منهم نراهم يتناقلون تصوّرات خرافية ، معتقدين أنها من صميم تعاليم الإسلام ...

ومما ساهم في ضخامة حجم الكارثة أن أكثر حكوماتهم في كل من آسيا وافريقيا لايهتمون بتدريس علوم الدين كاهتمامهم بتدريس غيره ، ولو في أدنى حدود الاهتمام ، ونراهم يتذرعون بانهم حديثو عهد بالتخلص من الاستعمار ، وذلك يقتضي منهم أن يصرفوا كل طاقاتهم ، وامكاناتهم البشرية والمادّية لبناء دولة تتمتع بالمنعة والرّخاء والاستقرار ، وهذه مهام يجب صرف العناية لها قبل سواها ، لأن من شأنها أن تحمي شعوبهم من عودة المستعمرين اليهم ... شعارهم دائما : (الوطن قبل كل شيء) ...

هذه هي حجة المقصرين في الاهتمام المتأكد بدراسة تعاليم الإسلام بصدق ، وبنشر العربية في شعوبهم بجدّ ، حتى لدى من يقرّون بأن لغة القرآن هي أسلم الطرق وأقربها لادراك جوهر الاسلام الصحيح .

صحيح أن من بين اخواننا غير الناطقين بالعربية علماء بالإسلام في كل من آسيا وافريقيا وأوروبا ، وأن لدى عامتهم كتبا اسلامية قيمة ، مؤلفة بلغات بعضهم ، أو بلغات أخرى يعرفونها ، لكن تلك المؤلفات محدودة المدى بالقياس على جميع ماهو مؤلف من علوم الاسلام بلغة القرآن . وما من شك في أن هؤلاء العلماء سوف لا يتسع باعهم للالمام بجميع أبعاد كل القضايا الاسلامية ، واستيعاب وجهات النظر المسلط عليها من جماهير علماء الاسلام في مختلف العصور ، من أن أعظمها كمّا وكيفا هو ماخطه القلم العربي ، وهذه حقيقة لايختلف فيها اثنان ...

حيرة مضنية ، وخطر مفزع

ان اخواننا غير الملمّين بالعلوم الاسلامية رأينا منهم مثقفين يتلهّفون على البحث عن كل ماهو اسلامي . فاذا أعوزتهم القدرة على الالمام باللسان العربي

لجأوا — في حسرة — الى التقاط المعارف الاسلامية من هنا وهناك . ومما يتيسر لهم من المترجمات في مايحسنون من لغات ...

كان من هؤلاء من استسلم — في علاقته بالاسلام — للواقع المخيّم على نفسه ، فآمن بأن حظه من معرفة دينه قد ارتبط بالمقترحات ، ورأى أن فيها لونا من السعادة الروحية ...

لكن هل تتوفر لديه المترجمات بيسر ؟ وهل كل مايود معرفته يلقاه مترجما ؟

في ماليزيا رأينا الكولونيل طيّار أودارا تنكو جعفر قائد القوات الجوية في ولاية بهانج (أبدى أسفه لخلوّ الاسواق في ماليزيا من مطبوعات عن الاسلام باللغة الانجليزية وقال : نحن كمسلمين نحب ان نتدارس شؤون ديننا ، وتعوزنا المصادر الجيدة ... ولما كانت ثقافة معظمنا انجليزية نستطيع ان نستقي منها المعلومات المفيدة عن ديننا [١] .

أحسست بالضيق لما لمست الكرب الذي خيّم على الرجل ، وتصوّرت مدى الحيرة التى بلغت بمسلم يتطلع إلى الاستزادة من المعرفة للاسلام فيحرم منها ، ولو بواسطة الانجليزية مادام محروما من لغة القرآن ، ولعل للأسف لما يفوته من معرفة تعاليم الاسلام لا يقل ألما عن اقتناعه بمعرفة بعضها من طريق لغة ثالثة ، فلا هي لغة قومه ، ولا هي لغة القرآن العزيز ...

هذا مثال لحظ النخبة المثقفة من اخواننا غير الناطقين بالعربية ، أما السواد الأعظم منهم فهم عرضة لمختلف التيارات والاساطير والخرافات ، ولكلّ ما لا صلة له بالاسلام ، فكان من السهل افتراسهم بمخالب المفسدين ...

ومن أجل هذا كثرت مكاسب بعثات التنصير في غير البلاد العربية كثرة مفزعة ومن أجل هذا ايضا كانت حركات التنصير — في معظمها — تضع كل

---

(١) مجلة منار الإسلام الأمارية في شعبان ١٤٠٠ - يونيو يوليو ١٩٨٠ .

الثقل على أقاليم المسلمين الناطقين بغير العربية .

ان المسلم قد تعترضه بعض المشاكل ، وقد تثور في نفسه بعض التساؤلات المتعلقة بالعقيدة أو الشريعة حينا ، أو تهزه بعض الشبهات التي يثيرها في وجهه أعداء الاسلام حينا آخر ، فيضيق لها صدره ، ويتكدر خاطره ، من تضاؤل معرفته بالحقائق المقررة بشأنها في الاسلام ، وان غبار الشبهات قلما لا يثار في وجوه المسلمين ، ولكن العربي يجد في المؤلفات المحررة بلسانه مايزيل حيرته ، ويشفى كل مافي نفسه ، اذ بامكانه ان يرجع إلى مايشاء منها ، وفي الوقت الذي يريده ، وما من مشكلة يمكن أن تثار في الأذهان أو تعبر بالخواطر ، أو تتحرك بها وساوس الصدور الا وقد ألف فيها علماء الإسلام بلغة القرآن عديد المؤلفات. وتناولوها في بحوث لا تبقي في النفس أي أثر للريبة أو الاضطراب .

فالمسلم العربي من هذه الناحي أسعد حظاً من أخيه المسلم الذي لا يحسن العربية ، حتى لو توفرت لهذا مؤلفات اسلامية بأي لغة يحسنها ، أو مؤلفات مترجمة عن العربية ، لأن كل هذه الأنواع من المؤلفات لا تمثل من عموم المعارف الإسلامية إلا قطرات من محيط زاخر .

إن الصعوبات التي تعترض الناطقين بغير العربية لا تنحصر في النقط السابقة ، فإن غيرها كثير وكثير ...

ولو أراد أحدهم أن يستفيد ــ مثلا ــ من ترجمة معاني القرآن للقي من التعثر ما يشل نشاطه ، ولا يشفي مافي نفسه من تطلع للمعارف الإسلامية ، ذلك لأن من المترجمين من يعمدون في هوامش الترجمات إلى توجيه القارىء إلى بعض المراجع من كتب التفسير أو الحديث أو الفقه أو السيرة ، على معنى أن القارىء للترجمة إذا كانت له رغبة في استيفاء جوانب معنى الآية كان له أن يستوفيها من تلك المراجع ...

ولكن من أين لمتابع الترجمة أن يظفر ببغيته فيما أحاله المترجم عليه ؟ في

حين أن قارىء الترجمة لا يحسن العربية ... ؟

ولا يبعد أن هذا القارىء إذا كان متعطشاً لاستكمال معرفته قد يطلق لخياله العنان ، ليلحق في أجواء افتراضات غير سليمة حول ما بقي في ذهنه غامضاً من ذلك الموضوع ...

ولنفرض أن قارىء الترجمة لا يطمع إلى المزيد على ما يجد فيها ، فمن ذا الذي ينبئه بسلامة الترجمة ؟

ألم يقم القاديانيون بإصدار ترجمات لمعاني القرآن الكريم ، فحرفوا فيها ما شاء لهم ضلالهم أن يحرفوا ، حتى أصدرت حكومة باكستان عام ١٤٠٤ (١٩٨٤) قرارا صارماً يمنع تداول ما ترجمه القاديانيون من معاني القرآن ، كما نص نفس القرار على اعتبار القاديانيين غير مسلمين[٢]

إن كل مسلم لا يعرف العربية معرّض لخطر عظيم ، إلا إذا أراد الله حمايته ، وتداركه بلطفه ، ومن أدرى بشعاب مكة من أهل مكة ؟ فلقد صرّح الدكتور فؤاد فخر الدين[٣] مدير أكاديمية اللغة العربية والدعوة الإسلامية باندونيسيا قائلا : (لا أبالغ إذا قلت أننا في اندونيسيا نقوم بعملية من أشق العمليات ، وهي إدخال المسلمين إلى الإسلام من جديد ، ذلك أن المسلمين

---

(٢) لقد منع النشاط القادياني في باكستان ، ولكنه وجد في غير باكستان مجالا ينطلق منه انطلاقا عنيفا لتقويض صرح الإسلام ، فلقد أوردت مجلة منار الإسلام الصادرة في محرم ١٤٠٦ أن القاديانيين اشتروا في ضواحي لندن قطعة من الأرض تبلغ ٢٥ هكتارا لبناء مركز عالمي لهم ، وسموه باسم (إسلام آباد) مكراً وخداعاً ، وعملوا فيه مؤتمراً عالمياً ... حضره مندوبون من أنحاء العالم ، وضاعفوا جهودهم لبث سمومهم ، ونشر فتنهم في بلدان أوروبا وافريقيا والشرق الأقصى وغيرها من بلدان العالم بعدما يئسوا من باكستان .

(٣) الدكتور فؤاد فخر الدين من مواليد (سومطرا) حامل للعالمية من كلية اللغة العربية بالأزهر الشريف .

في أندونيسيا لا يعرفون شيئاً عن الإسلام إلا في حالات ثلاث ، هي حالة الولادة ، حيث تجري على الوليد التقاليد الإسلامية ، وعند الزواج حيث يتم عقد القران على الطريقة الإسلامية ، وعند الوفاة ، حيث تجري على الميت أيضاً التقاليد الإسلامية ، وبعد ذلك لا يعرف المسلمون عن دينهم شيئاً)[٤]

إن هذا التصريح جد خطير ، ومهما يكن فيه من شطط التعميم ، فإنه يمثل جانباً عظيماً من الحقيقة الموجعة ...

---

(٤) صحيفة (المسلمون) الدولية في ١٢ رجب ١٤٠٦ = ١٩٨٦/٣/٢٢ .

ترجمة معاني القرآن ليست نهاية المطاف

إن الفتيا بجواز هذه الترجمة جعلت المتحمسين لصيانة الإسلام ونشره يرتاحون لهذا العمل الطيب ، ويكادون يعتبرونه كافياً لتبليغ رسالة الإسلام لغير أهله ، ولأهله الناطقين بغير العربية ...

ولكن هل يتحقق بالترجمة ما أراد الله في غير المسلمين بقوله : **﴿وإن أحدٌ من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله﴾**[1]

هل يعتبر من سمع الترجمة إنساناً سمع كلام الله ؟

لا أدخل في تفصيل (مسألة الكلام) المبسوطة في (علم الكلام) وفي ما سجلته مراحل تاريخ الإسلام بشأنها ، ولكن الأمر الذي لا مرية فيه هو أن الترجمة مهما تكن دقتها ، فإنها لا تفي بكل ما في الأصل من مرام دقيقة ، ومقاصد عظيمة ...

لقد إنفتح باب الترجمة بصورة أصبح يخشى منها عدم السلامة ، حتى على المسلمين غير الناطقين بالعربية .

نشرت مجلة العالم التي تصدر بلندن خبراً موجزاً تحت العنوان التالي :

(توزيع أربعين ألف نسخة من القرآن الكريم باللغة السنهالية)

وجاء في الخبر (أن ناطقاً بلسان وزارة الثقافة والأوقاف في سيريلانكا ذكر أن ــ فريقا من المسلمين ــ من الطائفة السنهالية في سيريلانكا قد قام بترجمة القرآن الكريم إلى اللغة السنهالية ، وأن المواطنين السنهاليين من المسلمين قد اشتروا أعدادا كبيرة من الترجمة المذكورة للقرآن)[2]

قرأت هذا الخبر ثم تساءلت :

---

(١) سورة التوبة الآية رقم (٦) .

(٢) مجلة العالم التي تصدر بلندن بتاريخ ٨ جمادي الأولى ١٤٠٦ - ١٩٨٦/١/١٨ .

١ ــ ترى ما هي كفاءة من قاموا بهذه الترجمة من فهمهم للسان العربي ؟
٢ ــ هل كان إلمامهم بخصائص اللغتين دقيقاً إلى أعلى المستويات ؟
٣ ــ هل باستطاعتهم ــ مع ذلك ــ إدراك مقاصد القرآن ؟
٤ ــ هل كانوا محيطين بالعلوم الدينية والدنيوية التي نبّه إليها القرآن ؟
٥ ــ هل الأسماء والصفات الخاصة بالذات الإلهية تؤديها اللغة السنهالية على الحدّ الوارد في القرآن ؟
٦ ــ هل تؤدي السنهالية ــ بكفاءة تامة ــ كل مقاصد الشريعة المختلفة ، روحية كانت أو تشريعية أو اجتماعية أو خلقية ؟
٧ ــ هل أقرّت هذه الترجمة هيئة علمية ذات اختصاصات متعددة الجوانب ؟ أو أنها عمل قام به مترجمون كالذين يترجمون نشرات الأخبار ، ثم نسمع ــ أحياناً ــ من الجهات التي نشرتها تكذيباً لخبر ما ، ويصحب التكذيب اعتذار عن خطأ وقع فيه المترجمون ؟

هكذا تساءلت وتساءلت ...

وخشيت على قراء الترجمة أن لا يتبينوا شيئاً من وراء ضباب الترجمة إلا بأضواء من التخمين ، وقلت أخيراً : عسى أن لا يكون القيام بهذه المهمة العظيمة قد انطلق من مشاعر الاستخفاف بشأنها ...

المسلمون في سيريلانكا في أشد الحاجة إلى معرفة الإسلام معرفة سليمة ، وبلادهم كسائر بلاد الإسلام التي لا ينطق أهلها بالعربية يحتاج الإسلام فيها إلى التوضيح ، ويحتاج إلى المزيد من الصيانة والدعم ما في هذا شك ، خصوصاً ونحن نراهم يفتنون في دينهم بما لا يكاد يحصى من أسلحة الفتنة .

إن العقائد غير الإسلامية في سيريلانكا تستأثر بأعظم قسط من الظهور والبروز ، وتستخدم مختلف وسائل الإغراء ، وقد أثّرت بعض التعاليم البوذية في سلوك المسلمين فعلا .

لقد قمت بزيارة سريلانكا في ربيع الثاني ١٤٠٦ مع رفيقين كريمين (سعودي ومصري)[١] ونقلتنا السيارة من المطار إلى العاصمة (كولوبو) في طريق يمتد عشرات الأميال .

كان الزمن ليلا ، والأضواء التي تبهر الأبصار مسلطة على التماثيل البوذية ، وعلى الصلبان النصرانية المرفوعة في واجهات المعابد .

المعابد منتشرة عن اليمين وعن الشمال على امتداد هذا الطريق الطويل ، ولا يفصل بين المعبد والآخر إلا الأميال القليلة ، أو المئات القليلة من الأمتار ، وأحياناً تتقابل المعابد على ضفتي الطريق أو تكاد ...

وكانت التلفزة تعرض احدى الروايات التي تشيد بالبوذية في كل موقف بصورة تنتهي إلى أقصى درجات التأثير ...

رأينا المسلمين في سريلانكا صامدين ما شاء لهم الصمود ، ولكنهم تأثروا بشيء من التقاليد غير الإسلامية في بعض الجوانب من حياتهم إلى حدّ مؤسف ...

الفتاة المسلمة أصبحت تقدّم لمن سيتزوجها (صداقاً) ...

قد يسمونه بأسماء أخرى ، هدية ، أو عربون ولاء ، أو غير هذا ، ولكن العجيب أنه شيء محتوم على الفتاة ، ولقد أخذ هذا المال الذي تقدمه للزوج يتعاظم مع مرور الزمن ، حتى أصبح بعض الشباب يشترط عليها تقديم منزل ، وسيارة ، ومليون روبية ...

والفتاة المسلمة السريلانكية صارت تتعذب لتحصيل الأموال التي يجب أن تقدمها للزوج ، وتبحث عن اكتسابها ، ومن أي طريق ... ؟

تماماً كما تصنع البوذيات ...

---

(١) هما معالي الدكتور هاشم مهدي المدير العام للتعليم والثقافة والبحوث ، في (رابطة العالم الإسلامي) وفضيلة الشيخ محمد عبدالرحيم حاد بدر الدين الأستاذ بمعهد إعداد الأئمة والدعاة بمكة المكرمة .

ما أرحم الإسلام بالمرأة ... ولكن أكثر الناس لا يعقلون ...

إن أوضاع المسلمين هناك تحتاج إلى عمليات ضخمة من التصحيح والدعم المتين ...

لقد ابتهجنا بكثير من الجهود الطيبة التي تقوم بها الشخصيات الإسلامية لصدّ التيارات المناوئة للإسلام هناك ، واستفدنا الكثير في هذا الشأن بالخصوص من معالي السيد محمد حنيف وزير المواصلات بسريلانكا ، وأدركنا أن الرباط بهذا الثغر الإسلامي الهامّ يتطلب المزيد من اليقظة والمعونة ، وتأكدت شخصياً من الحاجة الملحة إلى نشر لغة القرآن بين هؤلاء الأخوة وبين كافة المسلمين الذين لا يحسنون العربية ، فلو تعلموها وأتقنوها لكانوا على صلة مباشرة بكل تعاليم الإسلام ، ولكانوا في غنى عن جميع أنواع الترجمات ، ولو توفرت فيها جميع عناصر الإتقان .

الترجمة الموثوق بها

من خير ما أصبحت تساهم به بعض الدوائر في العالم العربي أنها فكرت في تأليف لجان من أرقى أهل الإختصاص في الترجمة وفي علوم الدين وما إليها ، لتتولى ترجمة معاني القرآن ، رجاء أن تكون الترجمة الموخاة على مستوى موثوق بسلامته إلى أبعد حدود السلامة الممكنة .

وفي غرة القرن الخامس عشر المبارك بدأ نشاط محمود في هذا الشأن ، فمن ذلك أن الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد قد شرعت في ترجمة معاني القرآن العظيم لكل من اللغة الإنجليزية والفرنسية بتوجيه من سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رئيس تلك الإدارات ، وأسندت هذه المهمة العظيمة إلى ذوي الكفاءة التامة من أهل الإختصاص ، حتى تصدر

الترجمتان في منتهى الدقة والإخلاص إن شاء الله .

إن هذا العمل في حدّ ذاته عمل مشكور أعظم الشكر ، ويا ليته كان من زمن بعيد قبل ظهور ترجمات انتشرت في العالم ،بعضها كان متضائلا إلى ما تحت الثّرى ، ويتظاهر بالتطاول لامساك الثريا ، وبعضها كان يحرف مقاصد القرآن عن جهالة حيناً ، وعن بلادة وغباء حيناً آخر .

وما من شك في أن الخطر يتضاعف عندما تكون الترجمة منقولة عن ترجمة أخرى ، والأمثلة لهذا النوع كثيرة ، منها أول ترجمة للقرآن باللغة الروسية وهي التي قام بها (بطرس فاسليفيتش بوسنيكوف) من جامعة (بادوا) وذلك بأمر من القيصر بطرس الأكبر ، وقد نشرت في (سان بطرس) سنة ١٧١٦ .

إن هذه الترجمة بعيدة إلى حد كبير عن النص الأصلي للقرآن الكريم ، وقد أخذت عن ترجمة فرنسية قام بها (ا ، دي رياي) ١٦٤٧ والترجمة الفرنسية نفسها ترجمة رديئة ، وظهرت بعنوان : (قرآن محمد ، أو القانون التركي)[1] وهذا العنوان المختار ، يكشف عما وراءه من أسرار ...

والغريب أن الترجمة من لغة ثانية مازالت تتكرر ، بل يقوم بها بعض المسلمين ، مع ما في هذه العملية من إيغال في الإبتعاد عن النص العربي للقرآن العظيم ...

فمن ذلك ما تم في كوريا الجنوبية ، إذ قام الدكتور (عثمان كيم يونغ سن) بترجمة معاني القرآن إلى اللغة الكورية ، نقلا عن الترجمة اليابانية التي أصدرتها شركة (شيوكوران شاليمتد).

ومن أغرب ما في الأمر أن كلتا الترجمتين قد اشتملت على صور ، ورسوم ، وخرائط ، وهي — كما لا يخفى — مخالفة للنص الذي تجب المحافظة عليه[2]

---

(١) التعريف بالترجمة الروسية ورد في مجلة الأمة القطرية في ذي القعدة ١٤٠٢

(٢) مجلة الأمة القطرية رمضان ١٤٠٣ = يونيو ١٩٨٣ .

ومع ما يجب من المحافظة على النص نجد الأستاذ (ايزوتسي) حين قام بإحدى ترجمات معاني القرآن إلى اليابانية[٣] صرح بقوله (إن القرآن الكريم لا يمكن ــ في الحقيقة ــ ترجمته إلى أيّ لغة ، وأن أيّ ترجمة ما هي إلا تقديم أو تعريف بالقرآن الكريم على أحسن الأحوال ، ولا بد من قراءة القرآن بنصه العربي لمن أراد قراءته حقاً)[٤]

الترجمة الموثوق بها ليست منتهى الامكان

إن قيام الدوائر الإسلامية بالترجمات الدقيقة عمل متأخر دون شك ، ومع هذا هو عمل صالح ، وعلى العاملين للاسلام أن يعتبروه موفياً ببعض الحاجة في فترة مرحلية فقط ، لا أنه عمل كاف للأخذ بيد الأخوة غير الناطقين بالعربية ، فإن القرآن قد نزل جامعاً لأصول الأحكام الإسلامية ، وكم في كتاب الله من أصول مجملة بينها رسول الله ﷺ عملا بقول الله سبحانه : ﴿**وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس مانزّل إليهم**﴾[٥] فمن أجل البيان النبوي الواجب كانت ترجمة معاني القرآن ــ على مافيها من خير كثير ــ لا تكفي وحدها للالمام بجميع أبعاد هذا الدين .

وإذا بقي الوضع على هذا الحال بقي المسلم غير العربي محجوبا عن الكثير من علوم الإسلام ...

وعلى افتراض أن يتصل بها من وراء الترجمات ، فهل يظفر بترجمة كل ما هو في حاجة إليه من معرفة دينيه ...؟

---

(٣) ظهرت ست ترجمات لمعاني القرآن إلى اللغة اليابانية فيما بين سنتي ١٩٢٠ و١٩٧٢ وكانت الترجمة الثالثة في الترتيب ترجمة الأستاذ (ايزوتسي) وقد طبعت سنة ١٩٤٥ في ثلاثة أجزاء .

(٤) المصدر السابق .

(٥) سورة النحل الآية رقم ٤٤

خطبة الجمعة والعيدين بغير العربية

الخلاف في هذه القضية بين فقهاء المذاهب مشهور ، والتنازع بين المسلمين فيها يعنف حيناً ، ويلطف حيناً .

وفي عام ١٤٠٥هـ ورد سؤال من مسلمي الهند إلى مجلس المجمع الفقهي الإسلامي عن جواز إلقاء الخطب باللغات المحلية ، فقرر ما يلي :

(إن الرأي الأعدل الذي يختاره من آراء فقهاء المذاهب هو أن اللغة العربية في أداء خطبة الجمعة والعيدين ــ في غير البلاد الناطقة بالعربية ــ ليست شرطاً لصحتها .

ولكن الأحسن أداء مقدمات الخطبة وما تتضمنه من آيات قرآنية باللغة العربية ، لتعويد غير العرب على سماع العربية والقرآن ، مما يسهل عليهم تعلمها ، وقراءة القرآن باللغة التي نزل بها ، ثم يتابع الخطيب ما يعظهم وينورهم به باللغة التي يفهمونها[1] .

لقد كانت الخطب في اندونيسيا تلقى بالعربية أيام الإستعمار الهولندي ، ولما من الله على مسلمي أندونيسيا بالاستقلال أثروا اللغة القومية في خطبهم .

والحق أنني في رمضان من عام ١٤٠١ سمعت إمام الجمعة في (جاكرتا) يخطب بنفس الطريقة التي اختارها مجلس المجمع الفقهي .

كما سمعت إمام الجمعة في (مالي) عاصمة جمهورية (مالديف) الإسلامية يخطب في جامع السلطان محمد تكرفان الأعظم بالطريقة ذاتها ، وذلك في ربيع الثاني من عام ١٤٠٦ .

وفي شهر شوال من عام ١٤٠٣ رأيت إمام الجامع الكبير بجزيرة (موروني) عاصمة جزر القمر قد اتخذ طريقة أخرى ، وهي أنه في ليلة الجمعة يذيع

---

(١) نشر هذا النص في صحيفة الشرق الأوسط في ١٩٨٥/٦/٢

مضمون الخطبة باللغة القمرية ويشرحها بواسطة المذياع شرحاً مفصلا ، ثم يلقيها عند صلاة الجمعة باللغة العربية .

إن هذه الطريقة جيدة جداً ، وهي مما يساعد على مؤالفة الكلام العربي باستمرار ويجذب إلى تعلمه بشغف ، ولكن تطبيق هذه الطريقة على مختلف الجوامع متعذر كما هو واضح .

ولعل التوسع فيما قرره مجلس المجمع من خير ما يساعد على التحول بالمسلمين — تدريجياً — إلى لغة القرآن ، وذلك بأن يمزج الأئمة خطبهم بأكبر قدر ممكن من التعابير العربية ويفسرونها باللغة المحلية ، بالإضافة إلى ما تتضمنه الخطب من آيات وأحاديث .

وليس معنى هذا أنه نقض لما قرره مجلس المجمع ، وإنما هو مقترح يمكن تطبيقه للمساعدة على تقريب المسلمين شيئاً فشيئاً من لغة القرآن العظيم .

أجدى الأعمال للإسلام نشر العربية

إن العمل للاسلام حالياً يستوعب — على الصعيد العالمي — ثلاثة ميادين ، لارتباطه بالأوضاع المختلفة لشعوب العالم .

فالميدان الأول خاصّ بالعرب المسلمين ، وتتمثل العناصر الثلاثة في التعريف بالحقائق التالية :

— تعاليم الإسلام عقيدة وشريعة .

— ما تستلزمه العقيدة والشريعة من علوم .

— حركات المسيرة الإسلامية في العالم .

ويقوم التعريف بالحقائق الثلاث على ما ينشر من كتب ومجلات ، وعلى ما

يقدّم في المحاضرات والندوات وخطب الجمعة ، بالإضافة إلى مقررات الدراسة والبحوث على اختلاف مستوياتها ، وتفاوت مدى الإهتمام بها من إقليم إلى آخر .

وربما ساهمت الإذاعة والتلفزة في بعض الأقاليم العربية بلون أو بأكثر من ألوان هذا النشاط .

ويتميز النشاط في كافة حقول هذا الميدان باستعمال لغة القرآن العزيز .

أما الميدان الثاني فهو خاص بغير المسلمين ، ويقوم العمل الإسلامي فيه على تعريفهم بالاسلام ، وذلك بواسطة مترجمات معاني القرآن وبعض السنة ، وشيء من التراث الإسلامي ، وطرائف الدراسات الحديثة ، إلى جانب نشاط الدعاة الأكفاء ممن يجيدون العربية وغيرها .

ويتميز كل نشاط في هذا الميدان باستعمال غير العربية .

وأما الميدان الثالث فهو ميدان المسلمين الناطقين بغير العربية ، ونرى العمل في هذا الميدان الفسيح جدّا يقوم ــ بصفة عامة ــ على التعريف بتعاليم الإسلام عقيدة وشريعة ، وربما اتسع فشمل بعض المباحث ذات الصلة بالاسلام أدباً وتاريخاً .

ويتميز العمل في هذا الميدان باستعمال غير العربية أيضاً ، وقد تستعمل العربية في بعض العلوم في ما يندر من الأحوال .

الوضع المحزن في هذا الميدان

من المحزن حقاً أن نرى هذا القسم العظيم من أمتنا غير متمكن من الإتصال الشخصي بمنابع الدين الإسلامي ، من أجل ما يحول بينه وبينها من عوائق ، أشدّها جهله بلغة القرآن ، وأخطرها ما يثار في وجهه من غبار

الشبهات ، حول الإسلام عقيدة وشريعة ، في الوقت الذي لم تكن فيه رؤية الكثيرين منهم للاسلام رؤية سليمة ، وأحياناً تكون منعدمة تماماً ...

ولا نستغرب الآن أن يخدعهم كل ناعق عدّو للاسلام فيصدّهم عن دين الله ، لأن هؤلاء الضحايا المساكين يفقدون القدر الكافي من الحصانة الدينية .

وما من شك في أن هذه الشعوب المسلمة لو كانت تحسن لغة القرآن لكانت لها فرص للإتصال بما أنزل الله بلسان عربي مبين ، ولتمكن كل فرد منها — كلما أراد — من الاطلاع الشخصي على الفيض العظيم من المؤلفات الإسلامية المحررة بلغة القرآن ، والدراسة لجميع قضايا الإسلام قديماً وحديثاً ...

ألم نحسّ حتى الآن بتفاقم هول الأنباء المزعجة وهي تروي للعالم حقائق مذهلة عن ارتداد مئات الآلاف عن الإسلام في كل من قارتي آسيا وافريقيا ؟

ألسنا جميعاً مسؤولين عن هذه البلية المذهلة ؟

(إن الإرساليات التبشيرية لم تترك بابا إلّا طرقته ، ولم تجد طريقاً إلا سلكته ، لتحقيق أملها في تنصير أندونيسيا ، وهو أمل يتحقق ببطء ، ولكن بشكل مؤكد ، فالتغلغل التنصيري لمس كل أعصاب الحياة هناك ونما وترعرع في كافة أشكال النشاطات الإنسانية ، بل إنه يشرك الأجهزة الحكومية ، بل وبعض الهيئات الإسلامية معه في تنفيذ بعض البرامج ، مما يعطيه قدراً من السلطة)[1]

(ومن أخطر ماداهم العالم الإسلامي ارتداد ملايين عن الإسلام إلى المسيحية من مسلمي بنقلاديش لفقدان الثقافة الإسلامية التي لم تتح لهم . صحيح أنهم فقراء ، ولكن الإيمان أقوى من الفقر)[2]

---

(١) منار الإسلام الصادرة بأبوظبي في رجب ١٤٠٤ — أبريل ١٩٨٤

(٢) مجلة العالم التي تصدر بلندن عدد ٧٢ جون ١٩٨٥

(وإن الكنائس النصرانية لا تتفق على شيء مثل اتفاقها على ضرورة مواصلة تكثيف العمل التنصيري في القارة الافريقية .

وتقضي استراتيجية الكنيسة بأن يكون عام ألفين هو الوقت الذي تتحول فيه القارة الافريقية إلى أغلبية نصرانية ...

أما صحيفة (المدينة المنورة) فنشرت تحت عنوان : ازدياد عدد النصارى في افريقيا ما يلي : ذكرت مجلة (البشير) السودانية في عددها الأخير أن النشاط التنصيري قد إزداد في الآونة الأخيرة ، وأن الاحصاءات الكنسية تشير إلى أن حوالى ستة ملايين افريقي يتنصرون سنوياً ، بمعدل ١٦,٤٠٠ نسمة يومياً ، وجاء في المجلة أن عدد النصارى في افريقيا ارتفع خلال ثمانين عاماً ، من تسعة ملايين فاصل تسعة إلى مائتين وثلاثة ملايين نسمة ، وأن نسبة النصارى الأفارقة التي لم تكن تتجاوز ثلاثة في المائة ، قد ارتفعت ارتفاعاً ظاهراً ، حيث يحاول المجلس العالمي للكنائس أن يوصلها إلى خمسين في المائة في سنة ألفين ميلادية .

وضربت المجلة مثلا بدولة كينيا التي لم يكن عدد النصارى من مواطنيها يتجاوز الألفين عام ١٩٠٠ بينما وصل عددهم اليوم إلى ستة ملايين.[٣]

(إن المسلمين في افريقيا انقطعوا عن العالم الإسلامي والعربي ، حيث أن المستعمر عمّق ذلك ، ثم كان حاجز اللغة وضعف امكاناتهم وعدم اهتمام المسلمين بهم ، فانعزلوا بذلك عن العالم الإسلامي .

وللأسف هناك أمثلة مؤلمة نديل بها على قولنا ، فقد كانت هناك بلاد تتكلم اللغة العربية ، واليوم زالت منها اللغة العربية ، وبلد مثل (ملاوي) كانت نسبة المسلمين به ٦٠٪ انخفضت هذه النسبة فصارت ٢٠٪)[٤]

---

(٣) مجلة الوعي الإسلامي الكويتية عدد ٢٤٢ صفر ١٤٠٥ ــ أكتوبر ١٩٨٤

(٤) منار الإسلام الصادرة بأبوظبي ١٠ ربيع الآخر ١٤٠٥ ــ يناير ١٩٨٥ .

وهكذا تأكد بما لا يقبل الشك أن حاجز اللغة كان من أعظم الأسباب التي أنزلت بهم وبأمثالهم هذه البلية العقيم .

فلو كانوا يحسنون العربية لكانت صلتهم بالقرآن أبقى وأمتن ، ولكانت عقيدتهم أرسخ ، ولكانت معرفتهم بمحاسن دينهم أوضح وأكمل ، ولكان كل ذلك حامياً لهم من التأثر بالحركات الهدامة ، أو مقللا من أخطارها عليهم ، ولما سهل انسياقهم مع رياح الضلال . ولو عصفت دهرها بالجياع ...

نشـــر العربية خارج العالم العربـــي

من الواضح أن هناك ميدانين لنشر العربية في ما وراء العالم العربي :

ــ ميدان الشعوب التي لا تدين أكثريتها بالإسلام .

ــ ميدان شعوب اخواننا المسلمين .

أما الشعوب الأولى فإن المراكز الإسلامية تنتشر في كثير من بلدانهم الآن .

وكان حقاً علينا أن نعمل على أن تنبثق العربية من تلك المراكز ، وعلى توسيع امتدادها مع مرور الأيام .

إن المراكز المنتشرة في كل من أوروبا وأمريكا تقوم الآن بتدريس العربية لصنفين من المتعلمين : لأبناء الجاليات المهاجرة ، ولأبناء البلاد أنفسهم ، ولكن في نطاق محدود .

والسماح للمراكز الإسلامية بالعمل في تلك الأقطار يمثل فرصة من أثمن الفرص المتاحة لنا في الظروف الراهنة ، فلماذا لا ينمو نشاط المراكز في نشر اللسان العربي إلى أقصى حد ممكن . بالإضافة إلى أنواع النشاط الديني ؟

إن التوسع في نشر العربية هناك يتأتى بفتح المدارس الليلية في المدن الكبرى ، أو باستئجار عدد من قاعات المدارس في أوقات فراغها ، وهي طريقة

مألوفة خصوصاً في المدارس الحرة ، ولا تمانع فيها الدوائر المسؤولة عن التعليم هناك ، مادام الأمر متعلقاً بتعليم لغة من اللغات ، ويمكن أن تسند مهمة الاشراف عليها إلى المراكز الإسلامية ، فتتولى أمرها من موقع قريب .

ثم تأتي مرحلة ثانية تعقد فيها لقاءات دورية لاجراء حوار أدبي مشوق ، ويمكن اعطاء المتفوقين من الدارسين منحا لدراسة اللسان العربي في إحدى كلياتنا ، أو أنم تخصّص لطائفة منهم رحلة إلى بعض البلاد العربية تستغرق أسبوعاً مثلا ، على أن تكون مجانية أو بمساهمة خفيفة .

كما يمكن نشر اللسان العربي بفتح دورات في المصيف ببعض المعاهد ، أو كليات اللغة العربية ليتعلم فيها الوافدون من تلك البلدان .

ويمكن أيضاً بإيجاد مراكز في الوطن العربي لتعليم اللغة بطريق المراسلة ، على أن لا يدفع المساهم في الدروس إلا تكاليف الشرائط المسجلة وتوابعها فقط .

ولابد من التمهيد بالدعاية الواسعة المتنوعة المتواصلة لكل حركة من تلك الحركات .

إن كل ما تقدم ليس إلا لمحات تمثل نماذج محدودة مما يساعد على نشر اللسان العربي في العالم .

والأمر قبل هذه المقترحات ــ يتطلب العزم الراسخ على نشر العربية وعلى اعداد الوسائل الكفيلة بذلك ، وعلى القيام بدراسة تفضي إلى وضع منهج محكم لمخطط بعيد المدى .

إن مختلف الطبقات من أكثر شعوب العالم أصبحت الآن مستعدة لتعلم العربية ، وظل استعدادها في حاجة إلى مبادرات من التجاوب المتكافىء مع أبعاد استعدادها المتنامي ، وان رغبتها الذاتية في تعلم العربية قد برزت واضحة في ما ترجمت عنه الاحصاءات الحديثة ، (ففي احصائية لعام ١٩٨٤ صدرت عن وزارة التعليم العالي اليابانية وجد أن الاهتمام باللغة العربية ازداد واسعاً خلال

السنوات الأخيرة ، وأصبحت اللغة العربية تمثل اللغة الخامسة في اليابان بعد الانجليزية والفرنسية والاسبانية والصينية[1]

إن هذه المرتبة التي احتلتها العربية في اليابان تعتبر خطوة عملاقة بالنظر إلى أن أهم مركز لنشر العربية هناك هو المعهد العربي الإسلامي التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود ، وهو لم يفتتح إلا في مطلع عام ١٤٠٢ بينما نجد اللغات الأربع قد سبقتنا بعشرات السنين .

كلّ يحاول خصلة يرجو بهـــا
دفع المضرة واجتلاب المنفعة

وأما شعوب اخواننا المسلمين فإن استمرار جهلهم باللسان العربي ما هو إلا تكريس لوضعية لا تليق بالمسلمين في هذا العصر ، وذلك لعدة أسباب :

منها أن وسائل نشر اللغة قد تكاثرت في هذه المرحلة من المسيرة التاريخية لأمتنا ، إذ أصبحت أجهزة الطباعة تنجز ملايين المطبوعات في ساعات قليلة ، ومسجلات الصوت والصورة قد يسرت ممارسة اللغة نطقا وكتابة بأتمّ ما يطلب من الدقة ، وبمنتهى سهولة الاستعمال .

ومنها أن اللسان العربي ليس غريباً عن الأخوة المسلمين ، فكل مسلم لابد أن يقرأ شيئاً من القرآن في صلاته ، على أقل الأحوال ، كما أنه يعرف الكثير من الألفاظ العربية ذات الصلة بالدين ، وانها لكثيرة ــ بحمد الله ــ في حياة المسلمين ، ولذلك نرى لكنتهم عند تعلمهم العربية أخف من لكنة غير المسلمين .

ومنها أن جهلهم بالعربية يجعلهم متمسكين ــ إذا تمسكوا ــ بالحد الأدنى مما تجب عليهم معرفته من الدين (إيمانا واسلاما واحسانا) .

لقد أصبح الحد الأدنى غير كاف في عالم يصطرع فيه الحق والباطل

---

(١) صحيفة المسلمون الدولية في ١٧ شعبان ١٤٠٦ ٢٦/٤/١٩٨٦ .

أعنف اصطراع ، وكيف حال مئات الملايين ممن لم تتح لهم الفرصة حتى لاكتساب الحد الأدنى من معرفة الدين ؟

إن علينا أن نجهزهم بسلاحين إثنين للذود عن حمى اسلامهم ، ولابد من أن يمتلكوا السلاحين اللازمين معاً :

سلاح ذي أثر عاجل ، ويتمثل في ألوان النشاط الذي يقوم به الدعاة بينهم .

وسلاح ذي أثر آجل ويتمثل في تعليمهم اللسان العربي .

ولا شك في أن معرفتهم للسان العربي ستساعد ـــ إن شاء الله ـــ على ظهور مئات الدعاة منهم ، بل وظهور الآلاف من المقتدرين على الاتصال المباشر بمصادر الدين الإسلامي .

إن جيلنا الحاضر إذا ترجم للأخوة المسلمين مجموعة من المصادر الإسلامية فقد أفادهم فائدة لا تنكر ، وإذا بذل الجهد لنشر العربية بينهم فقد فتح في وجوههم أبواب المعرفة للتراث الإسلامي على جميع مصاريعها الواسعة .

هناك مثل صيني يقول : (من أهديت له سمكا فقد أشبعته يوما ، ومن علمته صيد السمك أشبعته طول حياته) .

إن تعلمهم العربية لابد أن يجذبهم إلى الدراسات الإسلامية التي ستؤثر في حياتهم قليلا أو كثيرا ، فلقد رأينا كثيرا من الشخصيات المرموقة في عالم المسلمين غير الناطقين بالعربية إذ سئلوا عن الكتب التي أثرت في حياتهم غمروا السائلين بقائمة من مؤلفات تولوستوي ، وجيكوف ، وأوراسين ، وموليار ، وبلزاك ، وهمنجواي ... الخ

ويبدو أن الذي حجبهم عن عيون التراث الإسلامي هو عدم معرفتهم للغة القرآن ...

إننا إذا عملنا على نشر العربية بين هؤلاء الأخوة نكون قد قمنا بنوع من الجهاد الإسلامي الذي لا شوكة فيه ، ولنعم ما تقوم به رابطة العالم الإسلامي

من إيفاد ٨٤٠ داعية إلى مختلف دول العالم منهم ٣٤٤ إلى افريقيا و٣٣ إلى أوروبا و ٣٤ إلى أمريكا الشمالية و١٢ إلى أمريكا الجنوبية و٢٢٣ إلى اندونيسيا و١٩٤ إلى بقية دول آسيا(٢)

ولعل من المناسب أن يدرب الدعاة الموفدون من الرابطة ومن دار الإفتاء السعودية ومن الأزهر الشريف على الطرق الخاصة بتدريس العربية لغير الناطقين بها تدريباً كافيا ، ولو في دورات اقليمية ، ثم يتولون تدريسها في نفس الأوساط التي يقومون فيها بالدعوة الإسلامية ، فإن لديهم من الوقت ما يمكن أن يتسع لتدريس العربية ونشرها بصورة أكثر مما يحدث الآن ، وأن يستعينوا بأحدث الوسائل الممكنة حتى تستثمر الجهود المبذولة هنالك أحسن استثمار .

إن النشاط المحكم في هذا الميدان سوف يدخل البهجة في نفوس المتعلمين لتمكنهم من فهم بعض المؤلفات الإسلامية بلغة القرآن ، وستبسط عليهم العربية ظلالها شيئاً فشيئاً ، فيحبونها ويورثونها لمن بعدهم .

أما التطوير الكامل للوضع اللغوي في تلك الأقاليم فإنه مايزال بحاجة إلى جهود ضخمة تشترك فيها كل الدول العربية لتقليص الزمن اللازم لهيمنة اللسان العربي على جوانب الحياة الإسلامية هناك .

ولعل مما يساعد على ذلك اتخاذ الاجراءات التالية :

ـ تأليف مجلس عربي (خليجي أو عام) للاشراف على ميدان نشر اللسان العربي لدى الأخوة غير الناطقين به .

ـ دعوة المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم إلى مضاعفة جهودها في نشر لغة القرآن .

ـ مضاعفة عدد المنح الدراسية المبذولة من الدول العربية لطلبة اللغة الوافدين عليها .

---

(٢) صحيفة الشرق الأوسط في ١٤ شعبان ١٤٠٦ = ١٩٨٦/٤/٢٣ .

— الإكثار من أنواع شرائط التسجيل الخاصة بتعليم العربية سواء في ذلك المسموعة والمرئية ، وأهداؤها إلى الدول غير الناطقة بالعربية في نطاق التبادل الثقافي .

— استغلال جميع ما استحدث ويستحدث من وسائل تعليم اللغة في كل ميدان يفتح لتعليمها .

— التفكير في إيجاد نواد لأحباء العربية في تلك الدول ، وأن تعقد بين تلك النوادي أحيانا مباريات في القراءة والاعراب والتصريف ، وربما في الالقاء الارتجالي حول مواضيع تحدد للمتبارين من قبل ، وفي مرحلة تابعة تقترح عليهم عند اجراء المباريات .

فإن لم تكن نواد فلتجر المباريات بين الأقاليم ، كمباريات الرياضيين ، ثم تمنح جوائز تشجيعية من كتب ونحوها .

— تشجيع كل بادرة لنشر العربية متى بدرت من أي دولة غير ناطقة بها .

— مع كل ذلك لابد من حملات اعلامية لتبصير اخواننا بما ينطوي عليه اللسان العربي من تراث ضخم يفيض بالحقائق الدينية ، والمعارف الانسانية ، والقيم الحضارية ، وبأن اللغة العربية هي الجسر المتين لربط الشعوب الاسلامية بدينها ، وربط بعضها ببعض ، وعليه تتحرك في مسالك الحياة لتلتقي أجزاؤها المترامية في الأرض .

ويحسن أن يشتمل الإعلام على منشورات وأفلام توزع على الجمعيات الاسلامية والمؤسسات العلمية والثقافية بصورة عامة .

إن هذه المقترحات لم تستوعب كل مواطن العمل لنشر العربية خدمة للاسلام ، فإن هناك جوانب أخرى ينبغي الاهتمام بها كل الاهتمام ، ولو أنها متعبة ، إلا أنها مربحة لمثوبة الله .

من بين تلك الجوانب تسوية الخلافات التي تنشأ بين بعض الأقليات .

إن بعض الأقليات الاسلامية قد تحدث بينها خلافات تفضي إلى تنازع

ضار بها في الحال وفي المآل .

والحق ان الخلافات شيء مما تقتضيه الطبيعة البشرية ، ولكن الخطر يكمن في ما قد ينشأ عنها من تنازع ، يتطور أحيانا إلى تقويض بناء الوحدة بين الأخوة المؤمنين ، وما نهى الله عن التنازع إلا لأنه لا يأتي للأمة بخير ، ألم يقل سبحانه : ﴿**وأطيعوا الله ورسوله ، ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ، واصبروا إن الله مع الصابرين**﴾[٣]

إن تنازع الأخوة ظاهرة منتشرة — مع الأسف — في كثير من البلدان ذات الأقليات الاسلامية ، وضررها واضح ، وكان على المهتمين بشؤون المسلمين أن يرصدوا بعناية مواطن التناحر ، وأن يعملوا على اطفاء نار التفرق فيها ، فإن الفرقة عذاب ، وان الأجواء المشحونة بالتقاطع والتباعض لا تزدهر فيها المعارف الدينية ، فضلا عن توقع الاقبال على تعلم العربية ...

ما أسعد القارىء المسلم حين يطالع مثل هذا الخبر :

(في إطار جهود رابطة العالم الإسلامي لتقريب وجهات النظر بين الجمعيات الاسلامية ، تم مؤخرا في مقر الرابطة بمكة المكرمة توقيع اتفاق مصالحة بين الجمعيات الاسلامية في (أوغندا) ، وذلك من أجل توحيد جهودها .

وقد تم تكوين لجنة من الأمانة العامة لمتابعة تنفيذ بنود الاتفاق[٤]

---

(٣) سورة الأنفال الآية ٤٦ .

(٤) صحيفة المسلمون الدولية في ٢٦ رجب ١٤٠٦ – ٥ ٤ ١٩٨٦

مراكز نشر العربية في العالم

عندما نلقي نظرة عامة على خريطة نشر العربية ، نجد مصوّر الخريطة يحتوي على مجموعة من المراكز القائمة بتدريسها ، موزعة في أرجاء العالم ، ولكن أكثر المراكز يقع في الأقاليم العربية ، لتستقبل الوافدين عليها من غير العرب ، وقد يستقبل بعضها العرب أيضاً .

أما المراكز الواقعة خارج هذه الأقاليم ، فكلّ الدارسين فيها هم من غير العرب ، إلا في الحالات النادرة جداً .

وأشهر المراكز القائمة بهذه المهمة في العالم العربي هي التالية :

ـــ في المملكة العربية السعودية : معاهد اللغات التابعة لكل من جامعات أم القرى ، والإمام محمد بن سعود ، والملك سعود ، وشعبة تعليم العربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

ـــ وفي دولة الأمارات : مركز اللغات التابع لجامعة الأمارات .

ـــ وفي دولة الكويت : مركز اللغات .

ـــ وفي قطر : معهد اللغات .

ـــ وفي العراق : معهد الجامعة المستنصرية .

ـــ وفي سوريا : مدرسة تعليم العربية للأجانب .

ـــ وفي الأردن : مركز اللغات التابع لجامعة اليرموك .

ـــ وفي مصر : الأزهر الشريف والجامعة الأمريكية .

ـــ وفي السودان : معهد الخرطوم الدولي لاعداد معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها تحت رعاية منظمة الألسكو والمركز الإسلامي الافريقي .

ـــ وفي ليبيا : جمعية الدعوة الإسلامية .

ـــ وفي تونس : معهد بورقيبة لتعليم اللغات .

ـــ وفي موريتانيا : معهد موريتانيا التابع لجامعة الامام محمد بن سعود .

أما خارج العالم العربي فهناك ثلاثة ميادين تنشط فيها الآن حركة نشر اللسان العربي ، وهي :

١ ـــ ميدان المراكز الإسلامية .

٢ ـــ ميدان المعاهد .

٣ ـــ ميدان البعثات الدينية .

فالمراكز الإسلامية تنتشر انتشاراً واسعاً في كثير من البلدان الافريقية ، والآسيوية والأوروبية والأمريكية ، وتضطلع بجميع مهامها رابطة العالم الإسلامي ، قد تساهم معها بعض الجهات أحياناً .

أما المعاهد ففي طليعة من اهتم بتأسيسها من الجامعات ، جامعة الامام محمد بن سعود ، فقد أنشأت معهداً باندونيسيا ، وأقامت المعهد العربي الإسلامي باليابان ، ومعهداً بجيبوتي لنشر العربية في القرن الافريقي ، ومعهداً بموريتانيا لنشر العربية في غرب افريقيا ...

هذه بعض مخططات جامعة الامام في هذا الميدان .

وأما ميدان البعثات فيتقدم فيه الأزهر الشريف ، حيث تنتشر بعثاته في كل من آسيا وافريقيا واستراليا انتشارا واسعاً حتى بلغت أقصى المناطق النائية في أطراف العالم .

ويقوم أكثر مبعوثي الأزهر بنشر العربية إلى جانب التعليم الديني .

كما يقوم المبعوثون من رابطة العالم الإسلامي ومن دار الافتاء بالسعودية بنفس المهمة في مختلف القارات .

ومن هذه النظرة الشريعة العامة يلاحظ المتأمل في نشاط أمتنا الحالي لنشر العربية ما يلي :

١ ـــ أن المراكز الواقعة خارج الأقاليم العربية ماتزال أقل من المستوى اللازم لنشر العربية في العالم ، خصوصاً ما تحتاج إليه مئات الملايين في المناطق الاسلامية المترامية بين المحيطين العظيمين .

٢ ــ أن بعض المراكز القائمة في البلاد العربية لا تقدم أي منحة للدارسين الوافدين ، ولا يخفى أن انعدام المنح لا يشجع على ارتفاع نسبة المقبلين على الدراسة .

٣ ــ أن التي تقدم المنح لا تتوسع في عدد تلك المنح من سنة إلى أخرى ، إلا بمقدار لا يكاد يذكر وقد تجمدّها أو تنقصها ...

٤ ــ أن جميع المراكز المنتشرة هنا وهناك لا تخلو من حاجة إلى أن تكون ثمارها أغزر وأخصب ، ويبدو أن ذلك رهن بتعاونها على تبادل تجاربها المتنوعة ، واستثمار الخبرات المختلفة في هذا الميدان ، وقد يتأتى ذلك بتكوين مجلس مشترك لتنسيق العمل وتطوير الأساليب وضبط المناهج ، سواء في ذلك ما يتعلق بالتآليف ، أو اعداد المدرسين ، أو انتدابهم ، أو تحديد طبائع الدارسين في مختلف الأقاليم ... الخ

ويتيسر تكوين المجلس المشترك بدعوة من الرابطة ، أو جامعة الإمام محمد ، أو دار الافتاء أو الأزهر أو أيّ جهة عربية أخرى أو اسلامية ، بغية تمثيل أكبر عدد ممكن من مختلف الجهات المهتمة بنشر العربية ، حتى يتم التشاور ، وتبادل الرأي لرسم خطة محكمة ذات إعداد جيّد ، لتفضي ــ بمشيئة الله ــ إلى نتائج أجود .

اعداد الدعاة ومعلمي العربية

العمل للاسلام في هذا العصر متسع المسالك ، فسيح الحقول ، متعدد المناهج ، وهو محل نظر الله من أمة مهمتها في الأرض أن تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر ، وبهذه المهمة كانت خير أمة أخرجت للناس جميعاً ، لا للعرب فقط ، ولا للمسلمين دون سواهم ...

والعمل العظيم لا يثمر أطيب الثمار إلا إذا تصدى لأعبائه أناس أكفاء ، قد زودوا بطاقات عالية من الإيمان والحماس والمعرفة والسلوك .

وأن أي عمل جادّ لصيانة الإسلام ونشره ينبغي أن ينطلق من نقطتين :

ـ اعداد دعاة أكفاء ، مزودّين بوسائل الدعوة المناسبة لكل أقليم يقومون بالعمل فيه .

ـ أحكام الطرق لاعداد معلمي لغة القرآن لينشروها عالمياً .

أما اعداد الدعاة فمايزال حتى الآن في مراحله الأولى من حيث الكمّ والكيف معاً .

فالأزهر الشريف ـ على ماله من أياد بيضاء في هذه المهمة ـ لم يتخرج منه حديثاً سوى خمسة وسبعين داعية افريقيا (عام ١٤٠٦) وهذا العدد هو قمة المتخرجين من الدعاة الأفارقة بالأزهر .

ولو تضاعف هذا العدد أكثر من مرة في كل عام لكان غير كاف لمواجهة أمواج الضلال الوافدة على افريقيا البائسة ، افريقيا التي تآمرت عليها الذئاب الضاربة ، لتمزيق ما بقى فيها من رمق اسلامي ، ولتصدّ جماهيرها الضائعة في أدغال الأقاليم عن الاهتداء بنور الله .

والحق أن الأزهر الشريف لم يقتصر نشاطه ـ في هذا الحقل ـ على اعداد الدعاة الأفارقة فحسب ، بل انه يعد الدعاة الآسيويين والأوروبيين كذلك ولكن اعداده للأفارقة يأتي في الدرجة الأولى لعدة اعتبارات .

كما أن معهد اعداد الأئمة والدعاة التابع لرابطة العالم الإسلامي يقوم بمثل هذه المهمة فيتخرج منه دعاة آسيويون وأفارقة .

وهذا المعهد يعمل باستمرار على تحسين مستوى المتخرجين منه .

كل هذا مضاف إلى ما تضطلع بأعبائه رابطة العالم الإسلامي من إقامة دورات تدريبية للأئمة والدعاة في شتى أنحاء العالم الإسلامي سواء في ذلك القاصية منها والدانية .

وهناك مساهمات أخرى من بعض الدول الإسلامية لتخريج الدعاة ، ولكن مساهمتها أقل من مساهمات المملكة العربية السعودية ومصر .

وأياما كانت الآن اعداد المتخرجين سنوياً فإنهم لا يتمكنون من النهوض بأعباء الدعوة على الوجه الذي يستوجبه النهوض بها في هذا العصر .

وأما الكيف فمايزال بحاجة أكيدة إلى تحسين مؤهلات الدعاة .

مؤهلات الدعـــاة :

لكل الدعاة مؤهلات عامة ، يشترك جميعهم فيها ، وهي العلوم التي تزودهم بها معاهد تكوين الدعاة على ما بين مناهجها من تفاوت في الزمن الحالي .

وقد تبين من متابعة شؤون الدعوة أن الدعاة المؤهلين تأهيلا عاما يفتقرون ــ مع ذلك ــ إلى المؤهلات الخاصة .

ومن أهم المؤهلات الخاصة أن تلمّ كل مجموعة من الدعاة بما يقتضيه الموقع الذي ستقوم فيه تلك المجموعة بالدعوة ، إضافة إلى ما يجب عليهم من معرفة شؤون المدعوين في ذلك الموقع بالذات .

فالدعاة في شرق افريقيا ينبغي أن تكون لهم مؤهلات معينة تميزهم شيئاً ما عن الدعاة العاملين في غرب افريقيا ، كما يتميز عن هؤلاء وأولئك دعاه وسط أفريقيا وجنوبها .

وهكذا الشأن في دعاة كل اقليم من آسيا وأوروبا وأمريكا واستراليا ، إذ ما

من شك في أن المعلومات الخاصة بشعوب المدعوين ومواطنهم من أعظم ما يساعد الداعي على أداء مهمته ، وتمكينه من تحقيق أعظم النتائج ، وأرسخها جذوراً ، وأطيبها ثماراً .

وأن أهم المؤهلات الخاصة تتمثل في دراسة المواضيع التالية :

ــ طبيعة الاقليم الذي ستعمل فيه تلك المجموعة من الدعاة .

ــ صورة واضحة للوضع الديني والسياسي والاقتصادي والاجتماعي والتاريخي والحضاري لذلك الاقليم .

ــ عادات أهله وتقاليدهم .

ــ لغتهم وبعض آدابهم .

إن دراسة هذه المواضيع أمر لابد منه ، ليصبح الداعي كفؤا للمهمة الموكلة إليه على الوجه الصحيح ، فإذا باشر عمله مستوفياً للمؤهلات العامة والخاصة كان على بصيرة تامة من الأمر ، واستطاع أن يندمج في المدعويين اندماج القريب غير الغريب ، حتى كأنه واحد منهم .

فإن كان أصل الداعي من الأقليم الذي سيقوم بالدعوة فيه ، فلا تتأكد الحاجة إلى تزويده بمعرفة المواضيع السابقة إلا بمقدار ما تدعو إليه الحاجة منها .

قضية التأهيل الخاص :

إن قضية التأهيل الخاص تحتاج إلى جهود معيّنة وبمقدار ما يبذل لتحقيقها يتضخم حجم النتائج المترتبة عليها .

ولا أقل من أن يتوصل إليها بطريقة من إثنين :

أحدهما : أن توضع لها مؤلفات خاصة بدراسة الأقاليم المعينة في مخطط الدعوة ، على أن تتناول تلك المؤلفات مختلف الجوانب الروحية والمادية لكل اقليم منها ، بحيث تستوعب المواضيع المطلوبة في التأهيل الخاص .

ثم يفرض على الدعاة مطالعتها ، ويمتحنون فيها بدقة .

لعل إنجاز كل المؤلفات الخاصة بدراسة الأقاليم المختلفة سيطول أمده ، لكن هذا لا يمنع من اصطفاء الصالح من المؤلفات المشابهة مما هو مطبوع ومنشور الآن كحل وقتي ، على أن يلزم الدعاة بمطالعة كل كتاب منها ، أو ما يعين لهم من فصوله ، ويكون محتوى مطالعتهم مادة من مواد امتحانهم .

والثانية : أن تبرمج مواد التأهيل الخاص ضمن مقررات الدراسة ، ويخصص لها وقت يتناسب مع أهميتها .

ونعما أن تشتمل حصص الدراسة على معروضات من الأفلام الخاصة بالأقاليم المعينة للدعوة .

إن وزارات الاعلام من خير ما يساعد على تحقيق هذه الغاية ، وتيسير الصلات بكافة أرجاء العالم .

المنصرون يواجهوننا في هذا الحقل بمؤهلات ضخمة :

نشرت صحيفة الشرق الأوسط حديثاً مع مدير مكتب رابطة العالم الإسلامي في الدنمارك الأستاذ أحمد بركات جاء فيه (الطريقة التي تقوم بها الحركات التبشيرية في الدنمارك لاعداد المبشرين الذين ترسلهم إلى كافة دول العالم ، وخاصة الدول الإسلامية ، طريقة دقيقة .

تقوم هذه الحركات بإرسال حوالي عشرة أفراد إلى المنطقة التي سوف يرسل إليها المبشر ، وتتلخص مهمة هؤلاء الأفراد بعمل مسبق شامل عن تلك المنطقة ، كل حسب اختصاصه ، ويقومون بتقديم ملخص عن دراستهم وملاحظاتهم إلى تلك الحركة ، التي تقوم بدورها بتقديمها إلى المنصر ، لتكون له المرجع الأساسي في مكان عمله هذا ، وفي الوقت الذي يبدأ الباحثون في جولتهم يبدأ المنصر نفسه بدراسة لغة البلدة المقصودة وعاداتها وتقاليدها ، وعندما يعود زملاؤه الباحثون من جولتهم يصبون عليه المعلومات الغزيرة ، والتي

تتألف عادة من معلومات سياسية واقتصادية واجتماعية ودينية وحضارية وتاريخية ، وعادات وتقاليد ، حتى المعلومات العامة التي تهم المنصر في حياته اليومية ، يزود بها عن طريق هؤلاء الباحثين .

وبعد الاستعدادات كلها يبدأ المنصر عمله ، ويصل إلى البلد المقصود حيث يكون واثقاً من نفسه ، ويبدأ بمخاطبة الناس كأنه يعرفهم منذ زمن بعيد[1]

هذا جانب من الجوانب الفنية المطلوبة في المؤهلات الخاصة ، أما الجوانب المادية التي يهتمون بها فهي أضخم وأتقن وأسحر ...

إعداد معلمي العربية

قد يتبادر للكثيرين أن اعداد معلمي العربية لا يتطلب مجهوداً كبيراً ، ولا عناية خاصة ، وهذا الظن خطأ عظيم .

لقد قمت بتفتيش أحد الدروس ، يوم كنت مفتشاً وكان الأستاذ يتحدث عن دول المغرب العربي ، فكتب اسم موريتانيا على السبورة بالتاء بدلا من الطاء ، ولكنه لم يلفظ به طيلة الدرس إلا بالطاء ، ولاحظت تلاميذه قد اختلفوا في رسم الكلمة ، فمنهم من كتبها في مذكراته بالتاء كما هي مثبتة على السبورة ، ومنهم من كتبها بالطاء موافقة للفظ الأستاذ .

لعل الأمر يهون ضرره في مثل هذا اللفظ ، لكن الخطر يتفاقم حينما يتسامح بعض المعلمين في مخالفة اللفظ للخط في مثل كلمات :

المسير والمصير .

والصيف والسيف .

والظليل والذليل .

---

(١) صحيفة الشرق الأوسط في ١٩٨٦/١/٢١ .

والتل والطل .

والطوق والتوق .

وهكذا إلى ما لا يحصى من أمثال هذه العبارات التي يخطىء فيها بعض المعلمين ممن لم يؤهلوا بعناية .

وإذ كانت اللكنة قد تغلب على بعض من لا ينطقون بالعربية فإن الخطر يتفاقم إذا لقنوها من معلمين غير مؤهلين تأهيلا كافياً .

إن ما ينبغي أن يلمّ به معلمو العربية لغير الناطقين بها هو :

ــ دراسة مخارج الحروف الهجائية وصفاتها .

ــ دراسة الأشتقاق والتصريف .

ــ معرفة الرسم القياسي والتوقيفي (القرآني) .

ــ معرفة دلالة الألفاظ في وضعها الدقيق .

ــ دراسة قواعد النحو .

ــ معرفة استخدام الوسائل السمعية والبصرية بإتقان .

ــ دراسة علم التربية بتوسع خصوصا :

(أ) أنجع الطرق لتعليم العربية لغير الناطقين بها على اختلاف ألسنتهم وبيئاتهم .

(ب) ما ينبغي توخيه لتقريب العربية وتيسيرها وتحبيبها إلى المتعلمين .

(د) ما يجب توفره في المعلم من صفات تتعلق بسلامة نطقه ومظهره وعقيدته وسلوكه .

ولقد صدر حديثاً كتاب لحضرة الدكتور أحمد مدكور من جامعة الملك سعود بالرياض تناول فيه قضية اعداد معلمي العربية لغير الناطقين بها تحت اسم : (تقويم برامج اعداد معلمي العربية لغير الناطقين بها)

يقول في الكتاب : (إن هذا الميدان جديد نسبياً ويتسع فيه المجال لكل محاولة جادة ، ولكل دراسة هادفة ، واحدى المشكلات الحادة التي يواجهها

مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها هو عدم توفر المعلمين المختصين المؤهلين ، فغالبية المعلمين الذين يقومون بتدريس العربية لغير الناطقين بها في البلاد الأجنبية لم يتوفر لهم اعداد لغوي أو مهني أو ثقافي بقدر كاف .

ويدرس المؤلف في كتابه جوانب ومعايير اعداد معلم العربية خاصة جانب الاعداد الثقافي .

ثم يحلل برامج اعداد معلم العربية من خلال تحليل برامج الديبلوم العام ، وبرامج الديبلوم العالي وبرامج الماجستير ، وكذلك تحليل مواد برامج التدريب بعد تصنيفها ، ويعرض التحليل مختلف فئات هذه البرامج في سائر المعاهد والكليات[1]

والكتاب مفيد جداً في هذا الموضوع بالذات كما لا يخفى .

المعجم المرحلي لغير العرب

لكل لغة خصائص تميزها عن غيرها ، ومن مميزات العربية أن أمهات معاجمها معاجم اشتقاقية ، ترتب فيها المواد ترتيباً أبجدياً ، وتدرج تحت كل مادة مشتقاتها .

إن اسلوب هذه المعاجم في ذاته أسلوب جيد جدا ، إذ يكشف عن العلاقات القائمة بين مشتقات المادة ، من حيث المعنى وأصول الكلمة ، بل حتى من حيث كتابة المواد المعتلة ، وهو أسلوب يستفيد منه العربي أعظم الاستفادة .

لكن الناطقين بغير العربية لا تسهل عليهم الاستفادة من معاجمنا المؤلفة

---

(١) صحيفة الشرق الأوسط في ١٤ ربيع الآخر ١٤٠٦ = ١٩٨٥/١٢/٢٧ .

بهذا الأسلوب .

فكيف نيسر عليهم هذه المهمة اللازمة لنشر العربية ؟

لابد من إيجاد معجم (مرحلي) تحتمه الخطواتْ الأولى للقيام بنشر العربية في العالم .

إن خير طريقة تساعد غير العربي على الاستفادة التامة من هذا المعجم المرحلي المقترح هو أن يوضع على صورة تراعي فيها الجوانب الخمسة التالية :

أولا : أن ترتب فيه الكلمات ترتيباً أبجدياً ، سواء أكانت الكلمة مجردة أم مزيدة .

ثانياً : إذا كانت الكلمات مجردة اكتفي بتفسيرها فقط .

ثالثاً : إذا كانت الكلمات مزيدة وضعت عبارة (من كذا) بعد تفسيرها ، للدلالة على مادة اشتقاقها ، مثال ذلك :

١ ــ أثبت الأمر (من ثبت)

٢ ــ ترق النجم : ارتفع (من رقي)

٣ ــ تكاتب الأصدقاء : كتب بعضهم إلى بعض (من كتب)

٤ ــ اجتنب العاقل الفواحش : ابتعد عنها (من جنب)

٥ ــ انكشف الأمر : ظهر (من كشف)

٦ ــ استكتب الولد الدرس : طلب كتابته (من كتب) إلى آخر صيغ الأفعال المزيدة .

وهكذا الشأن في الصيغ الاسمية مثل : علامة ، محراب ، منسك ، ميزان ... الخ

رابعاً : أن تدرج تحت كل كلمة أشهر استعمالاتها المختلفة في جمل قصيرة .

خامساً : أن يقع الحرص على ادراج المصطلحات الاسلامية في تفسير

المواد ، بأكبر قدر ممكن .

إن هذه الطريقة تشتمل على كثير من المزايا ذات الأهمية البالغة ومن أهمها :

١ ــ سهولة عثور الباحث غير العربي على معنى الكلمة في أول محاولة .

٢ ــ تمكنه من معرفة المادة الأصلية للكلمة ، بحيث يستطيع الرجوع إليها في نفس هذا المعجم ، أو في أمهات المعاجم العربية إذا شاء استيعاب مشتقات المادة كلها مجتمعة ، ومعرفة ما بينها من ترابط في أصل المعنى .

٣ ــ ادراكه للزيادات الطارئة على أصول المواد في اللسان العربي .

وعند ممارسته لهذا المعجم سيعرف حروف الزيادة ومواطنها من بنية المادّة الأصلية في لسان العرب .

ومع مرور الزمن سيستغنى عن هذا المعجم ويتحول إلى استعمال أمهات المعاجم ، لأنه أصبح مقتدراً على تجريد الكلمات من زوائدها .

وبهذه الطريقة المتوخاة في المعجم المرحلي يستطيع غير العربي أن يستعمله شخصياً بمنتهى السهولة ، وأن يستفيد منه عديد الفوائد ، وأن يتمكن من تطوير قدراته الذاتية على فهم العربية ، وكلما ابتهج بتنمية رصيده منها ، كلما أقبل على مطالعة الكثير مما نشر بالعربية أو ينشر .

ومن الواضح أن هذا المعجم بحاجة إلى الشكل الكامل والاخراج الأنيق الجذاب ، وربما تزدان صحفه بالصور التوضيحية .

ولست أدّعي أن الطريقة المقترحة قد استوعبت كل ما ينبغي في هذا المعجم ، وإنما هي خطوط تفي ببعض ما يحقق الغرض منه .

والكلمة الأخيرة للجان المختصة في اللغة وعلم التعليم .

ومن الواضح أيضاً أن النفقات الضخمة التي يتطلبها هذا المعجم سوف لا تقف حائلا دون ظهوره ، لأن انتشاره في العالم اسلامي وغيره سيغطي إن شاء الله كل ما ينفق عليه وزيادة .

وهل تستعظم النفقات في أمر يعين على تيسير فهم القرآن ، وتسهيل التعرف على الاسلام .

إحصاء المسلمون في الدول المستقلة
عند نهاية القرن الرابع عشر

البلد	العاصمة	المساحة	عدد السكان	عدد المسلمين	نسبتهم
السعودية	الرياض	٢,١٥٨,٠٠٠	٨,١٧٥,٠٠٠	٨,١٧٥,٠٠٠	١٠٠
الكويت	الكويت	١٧,٨٠٠	٩١٧,٠٠٠	٩١٧,٠٠٠	١٠٠
الأمارات	أبوظبي	٥٨,٠٠٠	٣٢٠,٠٠٠	٣٢٠,٠٠٠	١٠٠
عمان	مسقط	٢١٣,٢٠٠	٧٥٠,٠٠٠	٧٥٠,٠٠٠	١٠٠
ليبيا	طرابلس	١,٧٥٩,٥٠٠	٢,١٧٨,٠٠٠	٢,١٧٨,٠٠٠	١٠٠
موريتانيا	نواقشوط	١,٠٣٠,٠٠٠	١,٢٢٧,٠٠٠	١,٢٢٧,٠٠٠	١٠٠
قطر	الدوحة	١٠,٤٠٠	١٧٠,٠٠٠	١٧٠,٠٠٠	١٠٠
الصومال	مقاديشو	٧٠٢,٠٠٠	٣,٩٥٠,٠٠٠	٣,٩٥٠,٠٠٠	١٠٠
المالديف	مالا(مالي)	٢٣٥	١٢٥,٠٠٠	١٢٥,٠٠٠	١٠٠
المغرب	الرباط	٤٤٦,٥٥٠	١٦,٩٩٥,٠٠٠	١٦,٨٢٦,٠٠٠	٩٩
اليمن الشمالي	صنعاء	١٩٥,٠٠٠	٦,٠٧٠,٠٠٠	٦,٠٠٠,٠٠٠	٩٩
تركيا	انقرة	٧٨٠,٥٨٠	٣٨,٠٠٠,٠٠٠	٣٧,٦٢٠,٠٠٠	٩٩
البحرين	المنامة	١,١٩٨	٢٢٢,٠٠٠	٢٢٠,٠٠٠	٩٩
افغانستان	كابل	٦٥٢,٠١٥	١٧,٩٠٠,٠٠٠	١٧,٧٢١,٠٠٠	٩٩
الجزائر	الجزائر	١,٥٠٠,٢١٢	١٥,٧٠٠,٠٠٠	١٥,٣٨٦,٠٠٠	٩٨
ايران	طهران	١,٦٤٨,٠٠٠	٣٢,٢١٥,٠٠٠	٣١,٥٧١,٠٠٠	٩٨
باكستان	اسلام آباد	١,٠٤١,٧٣٥	٦٤,٨٩٢,٠٠٠	٦٢,٩٤٥,٠٠٠	٩٧
العراق	بغداد	٤٣٨,٤٤٦	١٠,١٦٤,٠٠٠	٩,٦٥٧,٠٠٠	٩٥
اليمن الجنوبي	عدن	٢٩١,٢٠٠	١,٥١٦,٠٠٠	١,٤٤٠,٠٠٠	٩٥
غينيا	كوناكري	٢٤٥,٨٥٧	٤,٠٤٧,٠٠٠	٤,٢٥٩,٠٠٠	٩٥

السينيغال	داكار	١٩٦,١٩٢	٤,٠٢٠,٠٠٠	٣,٨١٩,٠٠٠	٩٥
أندونيسيا	جاكرتا	١,٤٩١,٥٦٤	١٣١,٧١٣,٠٠٠	١٢٥,١٢٧,٠٠٠	٩٥
تونس	تونس	١٦٥,١٥٠	٥,٥٢١,٠٠٠	٥,٢٤٥,٠٠٠	٩٥
الأردن	عمّان	٩٤,٥٠٠	٢,٥٥٦,٠٠٠	٢,٤٢٩,٠٠٠	٩٥
الصحراءالمغربية	العيون	٢٧٤,٠٥٥	٧٦,٤٢٥	٧٣,٠٠٠	٧٥
مصـــر	القاهرة	١,٠٠٥,٣٢١	٣٥,٩٠٠,٠٠٠	٣٣,٣٨٧,٠٠٠	٩٣
النيجر	نيامي	١,٢٧١,٨٩٦	٤,٣٥٥,٠٠٠	٣,٩٦٣,٠٠٠	٩١
مالي	باماكو	١,٢٣٩,٩٨٨	٥,٣٩٢,٠٠٠	٤,٨٥٣,٠٠٠	٩٠
سوريا	دمشق	١٨٦,٨٠٨	٦,٨٩٠,٠٠٠	٥,٩٩,٠٠٠	٨٧
بنغلاديش	دكا	١٤٣,٣٢٨	٧٥,٠٠٠,٠٠٠	٦٣,٧٥٠,٠٠٠	٨٥
غامبيا	بادرست	١٠,٢٤٦	٣٨٤,٠٠٠	٣٢٧,٠٠٠	٨٥
تشاد	فورت لامي	١,٢٨٩,٠٨٠	٣,٩٩٩,٠٠٠	٣,٤٠٠,٠٠٠	٨٥
السودان	الخرطوم	٢,٥١٥,٥٠٠	١٦,٩١١,٠٠٠	١٤,٣٧٥,٠٠٠	٨٥
نيجريا	لاغوس	٩٢٧,٣٣٩	٧٩,٧٥٩,٠٠٠	٥٩,٨٢٠,٠٠٠	٧٥
ألبانيا	تيرانة	٢٨,٨٦٠	٢,٣٥٠,٠٠٠	١,٧٦٣,٠٠٠	٧٥
غيميابيساو	دوبوي	٣٦,١٢٥	٨١٠,٠٠٠	٥٦٧,٠٠٠	٧٠
تنزانيا	دار السلام	٩٤٣,٣٣٢	١٤,٣٨٠,٠٠٠	٩,٣٤٧,٠٠٠	٦٥
أثيوبيا	أديس أبابا	١,٢٢١,٩٠٠	٢٦,٥٩٨,٠٠٠	١٧,٢٨٩,٠٠٠	٦٥
سيراليون	فري تاون	٧٢,٦٠٥	٢,٧٦٩,٠٠٠	١,٨٠٠,٠٠٠	٦٥
داهومي	بورت نوفو	١١٥,١٥٤	٢,٩٠٩,٠٠٠	١,٧٤٦,٠٠٠	٦٠
لبنان	بيروت	١٠,٤٠٠	٣,٠٢١,٠٠٠	١,٧٢٣,٠٠٠	٥٧
فولتا العليا	أوغادوغو	٢٧٥,٢٥٩	٥,٥١٤,٠٠٠	٣,٨٧٩,٠٠٠	٥٦
افريقيا الوسطى	بنجاوي	٦١٨,٤٢٠	١,٦٤٠,٠٠٠	٩٠٢,٠٠٠	٥٥
ساحل العاج	عبيدجان	٣٢٢,٥٠٠	٤,٥١٥,٠٠٠	٢,٤٠٤,٠٠٠	
الكاميرون	ياوند	٤٧٧,٢٧٧	٦,١١٧,٠٠٠	٣,٣٦٥,٠٠٠	[illegible]
توغو	لومي	٥٦,٦٠٠	٢,١٢٠,٠٠٠	٥٥,١٦٦,٠٠٠	
ماليزيا	كوالالمبور	٢٨٦,٠٠٠	١١,٣٩٣,٠٠٠	٥,٩٢٥,٠٠٠	٥٢[1]

(١) عن مجلة الوعي الإسلامي الكويتية في ربيع الثاني ١٤٠١هـ = فبراير ١٩٨١م .

وفي (التقرير الإقتصادي العربي الموحّد) تبين أن عدد سكان الوطن العربي قد ارتفع ، فكان في عام ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م على الصورة التالية :

مصر	٤٥,٠٠٠,٠٠٠	اليمن الشمالي	٧,٧٠٠,٠٠٠
المغرب	٢٢,٠٠٠,٠٠٠	تونس	٧,٦٠٠,٠٠٠
الجزائر	٢١,٠٠٠,٠٠٠	الصومال	٤,٦٠٠,٠٠٠
سوريا	٢٠,٠٠٠,٠٠٠	ليبيا	٣,٣٠٠,٠٠٠
السودان	٢٠,٠٠٠,٠٠٠	موريتانيا	١,٧٠٠,٠٠٠
العراق	١٤,٥٠٠,٠٠٠	الكويت	١,٥٠٠,٠٠٠
السعودية	٩,٩٠٠,٠٠٠	الأمارات المتحدة	١,١٠٠,٠٠٠
اليمن الجنوبي	٢,١٠٠,٠٠٠	البحرين	٤٠٠,٠٠٠
قطر	٣٠٠,٠٠٠	الأردن	؟
لبنان	؟	عمان	؟

والجدول الأخير مستمد من التقرير العربي الموحدّ ، وهو الصادر عن كل من الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، وصندوق النقد العربي ، والصندوق العربي للانماء الاقتصادي والاجتماعي ، ومنظمة الأقطار العربية المصدرة للنفط (أوابيك)[٢]

أما عدد المسلمين في المناطق الخاضعة لحكم غير اسلامي فهو في أواخر القرن الرابع عشر كما يلي : ٧٧,٨٧٥,٠٠٠

وعدد المسلمين في الدول غير الاسلامية هو : ٢٢٩,٦٦٠,٠٠٠[٣]

اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد الذي قال في ما رواه أحمد عن سهل بن سعد (لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم) وعلى آله المطهرين ، وصحابته الكرام أجمعين والحمد لله رب العالمين .

(٢) نشرت مجلة العالم التي تصدر بلندن فقرات من هذا التقرير الموحد في عددها الصادر يوم ٢٨ ربيع الأول ١٤٠٥ = ١٩٨٤/١٢/٢٢ .

(٣) عن الوعي الإسلامي في ربيع الثاني ١٤٠١ = فبراير ١٩٨١ .

محتــــويات الكتاب

الموضـــوعات | الصفحـة